وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط ـ

كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

مذكرة تخرج بعنوان :

أوكتافيوس و تأسيس الإمبراطورية الرومانية

(63 ق ـ م ـ 14 ق ـ م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين :

- محمد داي
- أحمد داودي

تحت إشراف :

أ . عبد الوهاب كيدار

السنة الجامعية : 2017 / 2018

الإهداءات

و التشكرات

الحمد لله وبفضله ، ها نحن اليوم نطوي سهر الليالي و تعب الأيام و خلاصة المشوار الجامعي بين دفتي هذا العمل المتواضع

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى النبي الأمي سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحنون .... والدتي العزيزة .

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل علي بشيء من أجل أن يدفع بي إلى طريق النجاح

الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر .... إلى والدي العزيز .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي ....إلى إخوتي وأخواتي .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع والتميز ، إلى من تكاتفنا يدا بيد

ونحن نقطف من زهور تعلمنا..... أصدقائي وزملائي .

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وكانوا لنا منارات للعلم ...أساتذتنا الأفاضل .

إليكم جميعا أهدي لكم هذا العمل المتواضع .

ـــــ داودي أحمد ـــــ

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والداي العزيزين
اللذان في الحياة

كما أهديه أخواي أحمد والحسين رحمهما الله وأسكنهما
فسيح جناته

كما أهديه إلى كافة إخوتي وأخواتي وأولادهم

إلى زوجتي العزيزة الغالية

إلى أولادي الأعزاء عبد الجليل ودعاء

إلى أساتذتنا الأفاضل

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

اهدي لكم هذا العمل المتواضع .

ـــ داي محمد ـــ

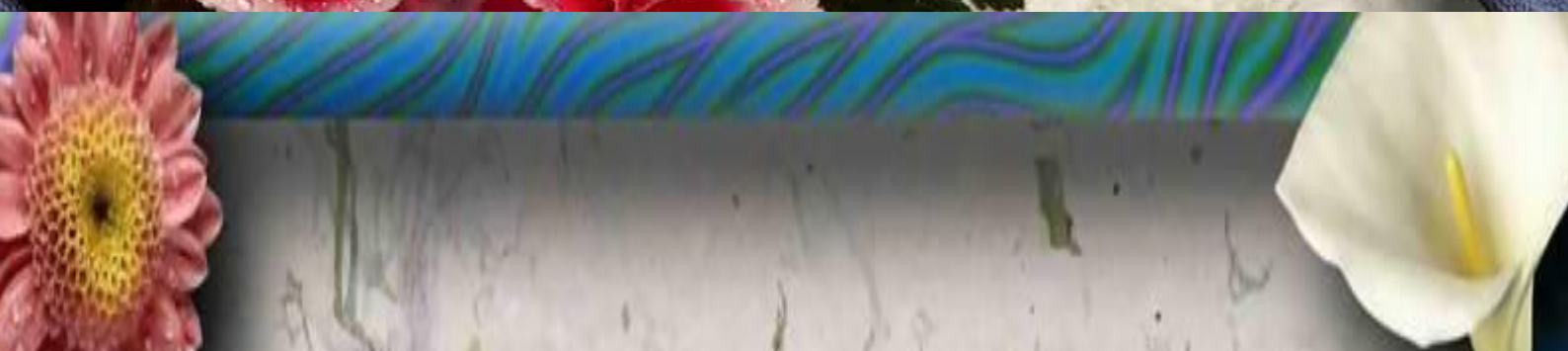

شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف العقل ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات...

تتبعثر الأحرف و تتشتت و تأبى أن تجتمع في سطور نعبر بها عن ما بداخلنا من أحاسيس و مشاعر في حق كل من يستحق الشكر و العرفان...

سطور كثيرة تمر في الخيال تنسج لنا كلمات قليلة و لم تبقى لنا سوى الذكريات لرفاق الدرب

في المشوار الدراسي و الحياة اليومية والعملية ....

فواجب علينا تقديم الشكر و العرفان بجميلهم

و نخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل الذين أشعلوا شموعا كثيرة لينيروا دربنا المظلم

إلى الوالدين الكريمين ... إلى زوجاتنا العزيزات ... إلى أولادنا الأعزاء

إلى أساتذتنا الكرام ... أصدقائنا وزملائنا الأعزاء ... إلى كل من عرفناهم في مشوارنا الدراسي

إلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاز هذه المذكرة

إليكم جميعا. تقبلوا منا أسمى عبارات الشكر والعرفان و الإحترام والتقدير .

داي محمد ـــ داودي أحمد .

خـــطـــة البـــحـــث :

- **مقدمة .**
- **الفصل الأول : الحرب الأهلية الثانية و ملامح ظهور النظام الإمبراطوري .**
  - **I)** – أطراف الصراع (قيصر ، بومبيوس ، كراسوس) .
  - **II)** – الحكومة الثلاثية الأولى .
  - **III)** – الصراع العسكري و إنتصار قيصر .
  - **IV)** – إنفراد قيصر بالحكم .
  - **V)** – وفاة قيصر .
- **الفصل الثاني : ظهور أوكتافيوس و الحرب الأهلية الثالثة .**
  - **I)** – مولد أوكتافيوس و نشأته .
  - **II)** – أطراف الصراع (أنطونيوس ، ليبيدوس ، أوكتافيوس) .
  - **III)** – الحكومة الثلاثية الثانية .
  - **IV)** – الصراع بين أوكتافيوس و أنطونيوس .
  - **V)** – معركة أكتيوم و نهاية أنطونيوس .
- **الفصل الثالث : أغسطس الإمبراطور و سياسته .**
  - **I)** – قيام النظام الإمبراطوري .
  - **II)** – سياسة أغسطس الداخلية .
  - **III)** – سياسة أغسطس الخارجية .
  - **IV)** – إصلاحات أغسطس .
- **خاتمة .**
- **قائمة المصادر والمراجع .**
- **الملاحق .**
- **الفهرس .**

مقدمة

يعد تاريخ الرومان مادة دسمة مطروحة للبحث أمام الباحثين في التاريخ القديم ، لنفض الغبار عن كل ما هو مهم عن الحضارة الرومانية من جميع النواحي السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، و لا يختلف إثنان أن للرومان تأثير كبير في مختلف المجالات ، و ذلك من خلال توسعاتهم و صراعاتهم ، و كذا الحروب التي خاضوها مع عدة دول ، منها قرطاجة و بلاد فارس ، و ضموا عدة أقاليم إليهم ، و كونوا حضارة لا يشق لها غبار فأثروا و تأثروا ، و بلغ صيتهم مشارق الأرض و مغاربها . و بصفة عامة نحاول أن نتطرق في بحثنا هذا إلى تاريخ الرومان ، و نذكر أهم المجريات و الأحداث التي إحتك من خلالها الرومان بجيرانهم ، كما نتطرق إلى شخصية من أهم شخصيات الرومان و هو (أوكتافيوس) ، و التحول الكبير الذي حدث في عهده ، و على يده ، و هو إقامة النظام الإمبراطوري . و عليه نطرح الإشكالية الرئيسية التالية :

- ما هو الدور الذي لعبه أغسطس في تأسيس النظام الإمبراطوري ؟ .

كما نطرح التساؤلات التالية :

- ما هي الأوضاع التي شهدتها روما قبل ظهور أوكتافيوس ؟ .
- من هو أوكتافيوس ؟ و ما هو الدور الذي لعبه في الحرب الأهلية الثالثة ؟ .
- كيف قام النظام الإمبراطوري ؟ و ما هي أهم دعائمه ؟ .
- ما هي الإصلاحات التي قام بها أغسطس ؟ .

يعتبر تاريخ تأسيس الإمبراطورية الرومانية من أهم مواضيع التاريخ القديم ، و تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة الأوضاع المنوطة بهذه الفترة الزمنية ، و طبيعة الأشخاص الذين صنعوا هذه الأحداث ، كونهم أباطرة و قادة ، ساهموا في نسج بعض الأحداث في التاريخ القديم .

في واقع الأمر إن الرومان لهم تاريخ طويل و حافل بالأحداث التي صنعها الملوك و الأباطرة و الشخصيات المهمة في المجتمع ، فخلدت هذه الأحداث عبر التاريخ ، و كان له صدى و تأثير علينا نحن كطلاب في التاريخ القديم . خاصة حياة و تاريخ الإمبراطور (أغسطس) و هذا لأنه عاصر نظامين (الجمهوري و الإمبراطوري) و كان سببا في سقوط الأول ، و تأسيس الثاني . مما دفعنا لدراسة حياة هذا الإمبراطور منذ ولادته حتى وفاته ، ضف إلى ذلك أن الإمبراطورية الرومانية إجتاحت كامل حوض البحر الأبيض المتوسط .

لقد رأينا أن لدراسة موضوع مثل هذا و للوصول إلى أدق التفاصيل و المعلومات المهمة ، و التي من شأنها إفادتنا و إفادة كل مهتم بهذا الموضوع ، أن نتبع المنهج الوصفي التاريخي ، الذي يناسب سرد الأحداث في ما يخص الحروب الأهلية الثانية و الثالثة ، و إقامة النظام الإمبراطوري ، و متغيرات الأحداث بعد ذلك .

و نظرا لطبيعة الموضوع و الأفكار الأساسية التي يتضمنها ، فإننا قسمنا عملنا هذا إلى أربعة فصول ، شملت عناوين فرعية حاولنا من خلالها تغطية الموضوع من جميع جوانبه ، وفقا للخطة التالية :

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى الحرب الأهلية الثانية ، كون هذه الحرب لها دور كبير في توطئة و ظهور أوكتافيوس و ظهور بوادر النظام الإمبراطوري ، و قسمنا هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، أولها تطرقنا فيه إلى أطراف الصراع و هم (قيصر و بومبيوس و كراسوس) ، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى ظروف إئتلاف الحكومة الثلاثية ، و بعد ذلك تطرقنا في المبحث الثالث إلى الصراع العسكري بين قيصر و بومبيوس ، و تناولنا في المبحث الرابع إنفراد قيصر بالحكم ، و في الأخير تطرقنا في المبحث الخامس إلى وفاة قيصر .

أما الفصل الثاني فعنوناه بظهور أوكتافيوس و الحرب الأهلية الثالثة ، التي وضعت حدا للصراع بين الطرفين . و نهاية أنطونيوس و إنفراد أوكتافيوس بالحكم ، و قسمناه إلى خمس مباحث . تطرقنا في أولها إلى مولد أوكتافيوس و نشأته و بعض صفاته ، ثم تناولنا في المبحث الثاني أطراف الصراع المتمثل في (ليبيدوس و أنطونيوس و أوكتافيوس) ، ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى الحكومة الثلاثية الثانية ، و تحدثنا في المبحث الرابع عن الصراع بين (أوكتافيوس و أنطونيوس) ، و في المبحث الخامس تطرقنا إلى معركة (أكتيوم) و نهاية أنطونيوس ، أما الفصل الثالث فعنوناه بأغسطس الإمبراطور و سياسته ، و حاولنا فيه جمع الأحداث حول تولي أغسطس عرش روما إمبراطورا ، و قيام النظام الإمبراطوري ، و التغيرات التي أحدثها الإمبراطور الجديد ، و قسمناه إلى أربع مباحث كان أولها قيام النظام الإمبراطوري ، ثم ثانيها سياسة أغسطس الداخلية ، و في المبحث الثالث تطرقنا إلى سياسته الخارجية ، و آخرها إصلاحات أغسطس في كل المجالات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و في الأخير خلصنا بمجموعة من النتائج جاءت في شكل نقاط ، تجيب عن التساؤلات المقدمة . كما زودنا البحث بعدد من الخرائط و الأشكال التوضيحية ، التي رأينا أنها ضرورية لتدعيم الموضوع .

أما عن المصادر المعتمدة في الدراسة فقد إعتمدنا على المؤرخ الروماني (سالوست) في كتابه حرب يوغرطة الذي تطرق بالتفصيل لمقاومة يوغرطة للرومان ، و طرق تعامل النوميديين مع الإحتلال الروماني ، ضف إلى ذلك إعتمدنا على (بلوتارخ فلوطرخوس) في كتابه عنوان تاريخ أباطرة و فلاسفة الإغريق ، و كذلك إعتمدنا على كمية كبيرة من المراجع المختلفة ، سواء كانت متخصصة أو غير متخصصة لعلنا نثري الموضوع .

إن الصعوبات التي إعترضتنا في بحثنا هذا هي قلة المصادر المتخصصة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية بصفة عامة ، و إن وجدت فهي غير مترجمة ، مما يصعب علينا الدراسة ، و خاصة إن كانت كتب إلكترونية ، و كذلك ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه الدراسة .

الفصل الأول

الفصل الأول : الحرب الأهلية الثانية و ملامح ظهور النظام الإمبراطوري

I) ـ أطراف الصراع (قيصر ، بومبيوس ، كراسوس) .

II) – الحكومة الثلاثية الأولى .

III) – الصراع العسكري و إنتصار قيصر .

IV) – إنفراد قيصر بالحكم .

V) – وفاة قيصر .

I) أطراف الصراع قيصر و بومبيوس و كراسوس :

تعتبر الحرب الأهلية الثانية إمتدادا لما سبقها من الحروب الأهلية ، كما أمدت في عمر الخلاف بين العامة و مجلس السيناتو ، و هذا ما حدث بظهور بوادر الخلاف بين (بومبيوس و قيصر) فاعتمد بومبيوس على علاقاته بأعضاء السيناتو لرفض مشاريع قيصر الإصلاحية ،كما إعتمد الثاني على كسب ود العامة و تأييدهم ، كما إعتمد كراسوس على ثروته الطائلة لمجاراة صديقيه .

1) قيصر:

في العام 102 قبل الميلاد ولد يوليوس قيصر لأسرة تنحدر من ملوك روما القدماء ، أسرة نسبتها الأساطير الوثنية الرومانية إلى (فينوس) ربة الجمال و الفتنة لدى الرومان ، و يبدوا أن العامل الأقوى في تنشئة يوليوس الطفل ، و تربيته على الطموح و المغامرة تمثل في الأم (أوريليا Aurelia) . [1] .

أرسل للعمل في إسبانيا ، في عام 86 ق.م حيث تولى قيادة الحملات العسكرية التي سيرت لتأديب القبائل الوطنية . " [2] . و لما عاد إلى روما في عام 84 ق . م ، تزوج (كوساتيا Cossutai) إستجابة لرغبة أبيه ، فما أن توفي والده بعد زواجه منها بزمن قليل طلقها ، و تزوج (كورنيليا Cournelia) و لما تولى (سيلا [3]) زمام السلطة ، أمر قيصر أن يطلق كورنيليا . فلما أبى أن يطيع هذا الأمر ، صادر سلا أملاكه التي ورثها عن أبيه ، كما صادر بائنة كورنيليا ، و سجل إسمه في المحكوم عليهم بالإعدام . و لما علم قيصر بذلك ، هرب من إيطاليا ، و إنضم إلى الجيش المحارب في (قليقية " [4]) حتى إذا مات سيلا عاد إلى روما في العام 75 ق . م . و لما عاد وجد أن أعدائه أصحاب الأمر و النهي فيها ، فغادرها مرة أخرى إلى آسيا ، و أسره القراصنة في الطريق و إقتادوه إلى كمين لهم في قليقية ، و عرضوا عليه أن يطلقوا سراحه نظير فدية " [5] .

---

[1] . الحسن الحسيني معدي ، **يوليوس قيصر حياة أسطورية ونهاية مأساوية** ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، 2012 ، ص 41 .

[2] . نفسه . ص 107 .

[3] – **سيلا** : هو لوسيوس مونلوس سلا قنصل روماني (88 ق.م – 79ق.م) حفيد أسرة كبيرة ، مثقف و مغامر سياسي . أنظر: شارل سينيوبوس ، **تاريخ حضارات العالم** ، تر: محمد كورد علي ، ط1 ، الدار العلمية للكتب و النشر ، مصر ، 2012 ، ص **188** .

[4]– **قليقية** : منطقة في تركية جنوب شرق الأناضول ، أنظر عبد الله العلايلي و آخرون ، **المنجد في اللغة و الأعلام** ، ط 15 ، دار المشرق ، بيروت ، 1987 ، ص 101 .

[5] . ويل ديورانت ، **قصة الحضارة** ، ج 3 ، (ب.ن) ، (د.م.ن) ، (د.ت) ، ص 184 .

و حين رجوعه إلى روما ، أخذ يتزلف من الكبراء و يجهد في مصادقة الجميع ، و كان كريما مسرفا ، حتى إن أعداءه ظنوا سقوطه قريبا لكثرة الديون التي عليه ، و لكونه زير نساء ميالا للهو و المسرات. فكان يأخذ دائما بناصر الشعب ، و يرد عليه الحقوق و الامتيازات التي حرمه إياها سيلا ، و حينما توفيت عمته جوليا زوجة (ماريوس[1]) إرتقى في المنبر و أنبها ، و أمر بحمل صور بعلها في الجنازة ، و كان سيلا قد أبطل هذه العادة ، فسر الجمهور جدا بما فعل و إنصرف و هو يثني عليه ، و يعجب من شجاعته و جسارته ، و أَبَن إمرأته كورنيليا ، و ذلك أيضا مخالف للعوائد لأن النساء الشابات لا يجوز تأبينهن ، و بعد أن تقلد عدة مناصب عالية إحتفل بعيد لأبيه و أتي بستمائة و أربعين سباقا تقاتلوا و تصارعوا فيه أمام الشعب ، و عمل أعمالا أخرى كثيرة لإشهار إسمه و إرضاء العوام و إغرائهم بمحاربته ، و في سنة 63 ق . م ، أنتخب حبرًا أعظم بأكثرية الأصوات ، مع أن إنتخابه لهذا المنصب كان مخالفا للقوانين الرومانية ، لأنه كان فتيا لم يتولى بعد القضاء [2] .

و عندما تولى قيصر القنصلية في أول يناير من عام 59 ق . م ، بدأ من فوره في تنفيذ إلتزاماته نحو زميليه في الإئتلاف (بومبيوس و كراسوس) ، فقدم للسيناتو في يناير مشروعا بتوزيع الأراضي الصالحة للزراعة التي تملكها الدولة في خارج (كمبانيا) [3] ، و قد تحصل عليه بالشراء على جنود (بومبي) القدماء و المواطنين الفقراء في روما ، و لما قوبل المشروع بمعارضة شديدة ، و بخاصة من جانب (كاتو[4]) خصمه اللدود ، طرح قيصر المشروع على جمعية القبيلة ، و هناك إعترض عليه بعض النقباء العامة الموالين لحزب النبلاء ، و كذلك زميله القنصل (بيبولوس) الذي حضر إلى السوق العامة و هاجم المشروع ، عندئذ رأى قيصر أن لا مفر من إنتهاك الدستور و الإلتجاء إلى القوة للقضاء على المعارضة ، فاستعان بجنود بومبي القدماء للقضاء على طرد خصومه من مكان الإجتماع بالسوق العامة ، و أصبح المشروع قانونا ، و ألزم أعضاء السيناتو بحلف اليمين على إحترامه. [5] .

---

[1] . **ماريوس** : " ولد ماريوس في عام 157 ق . م ، و كان ينتمي إلى أسرة ريفية إيطالية الأصل تعيش في قرية (قريتاي) و كانت تتبع بلدة جبلية شرقي روما ". قنصل و قائد روماني دافع عن حقوق العامة . أنظر إبراهيم نصحي ، **تاريخ الرومان** ، ج 2 ، منشورات الجامعة الليبية ، مصر ، 2001 ، ص 160 .

[2] . عبد اللطيف أحمد علي ، **التاريخ الروماني عصر الثورة** (من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، لبنان ، 1988 ، ص 102 .

[3] . **كمبانيا** : منطقة في إيطاليا عاصمتها ناولي من مدنها اقلينو ، انظر المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 445 .

[4] . **كاتو** : الأوتيكي ، (95 ق.م – 46 ق.م) رجل دولة روماني ، حفيد كاتو الأكبر ، إشتهر بالنزاهة و الصلابة ،عين حاكما على صقلية ، إشتهر إسمه بتدمير قرطاجة في 146 ق . م ، و قد أسند إليه مهمة الدفاع على أوتيكا ضد قيصر و إنتحر عند إنتصار قيصر . أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، نفسه ، ص 448 .

[5] . عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 174 .

2) **بومبيوس :**

" بومبي هو (جنايوس بومبيوس Ginaeus Pompeius) (102 ـ 48 ق . م) ، إبن بومبيوس إسترابون قنصل عام 89 ق . م ، الذي إلتقيا به في الحرب الإيطالية ، و كان قد إشترك مع أبيه أثناء تلك الحروب في حصار (أسكولوم [1]) عام 89 ق . م ، و بعد سنوات جمع جيشا في نفس الإقليم لحسابه الخاص ، و أحرز به عدة إنتصارات على خصوم سيلا في عامي (83 ق . م ـ 82 ق . م) و حال السيناتو على أن يسند إليه في أواخر عام 82 ق . م ، قيادة الجيوش ضد أنصار ماريوس في صقلية و إفريقيا و (نوميديا [2]) مع تخويله سلطة الأمبريوم التي يتمتع بها البريتور البديل ، مع أنه لم يكن قد تقلد أي منصب عام قبل ذلك ، و قد ناداه الجنود عقب إنتصاره السريع و الباهر بلقب الإمبراطور " . [3] .

" تقرب بومبيوس إلى الشعب بإلغاء قوانين سلا التي حدت من نفوذه ، بهذا الإجراء ضحى بمصلحة وطنه العليا في سبيل تحقيق أغراضه الشخصية و بلوغ مراده ، و منذ تلك اللحظة ، كلما رغب في شيء وافقه الشعب من دون أي تحفظ . الحكمة في نظام روما أن السلطة العمومية مجزأة إلى خطط إدارية كثيرة ، تتآزر أحيانا و تتعارض أخرى فيحصل التكافؤ لكل خطة سلطة محدودة ، يستطيع أي مواطن أن يضطلع بها و يرى الجمهور أشخاصا كثيرين يتناوبون على نفس المنصب ، فلا يتعلق بأي واحد ، لكن أثناء الفترة التي نحن بصددها حصل تغيير جذري إستدرج الشعب رجال لهم نفوذ إلى أن يولوهم مهمات واسعة ، لم تكن معهودة إلى ذلك الحين ، تولية أضرت بسمعة الشعب و أضعفت مكانة الولاة العاديين ، فاستشار فرد أو جماعة محدودة على أهم القضايا من يتولى معاقبة الثائر (سارطوريوس [4]) و يحارب (ميثريدات [5]) و من يسهر على إستيراد القمح إلى روما ، و يضع حد للقرصنة في المتوسط ، فكانوا يجمعون على شخص واحد لحل هذه القضايا و هو بومبيوس .[6] .

---

[1] . **أسكولوم** : و هي اسكولي حاليا مدينة ايطالية . انظر المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص46 .

[2] ـ **نوميديا** : ظهرت في القرن الثالث ق . م ، و قسمت إلى شطرين نوميديا الشرقية و تدعى ماسيليا نسبة إلى قبائل الماسيل و كان (غايا) ملك عليها ، أما نوميديا الغربية و تدعى مازيسيليا نسبة إلى قبائل المازيل و كان (سيفاكس) ملك عليها . و لا يعرف حدودها بالظبط ، أما عن نوميديا الموحدة فكانت على يد (ماسينيسا) . انظر محمد البشير شنيتي السياسة الرومانية في بلاد المغرب من سقوط موريطانيا (145 ق . م ، 40 ق . م) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 192 .

[3] – عبد اللطيف أحمد علي ،المرجع سابق ، ص 102 .

[4] ـ **سارطوريوس** : ثائر و حاكم مقاطعة اسبانيا سابقا و نصير ماريوس التجأ إلى موريتانيا عد مهاجمته من طرف قوات سلا . أنظر محمد الحبيب بشاري ، **روما و زراعة المقاطعات الأفريقية بين 146 ق.م و 285** م ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 108 .

[5] ـ **ميثريدات** : (111 – 63) ملك البنطس و هي مملكة قديمة في أسيا الصغرى ، و هو آخر ملوك السلالة و أخر من حارب الرومان و قضى عليه بومبيوس . أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 561 .

[6] ـ **مونتيسكو ، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض و الانحطاط** ، تر : عبد الله العروي ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2011 ، ص 101 ، 102.

" و لما هدد قيصر بمهاجمة إيطاليا ، صاح الشيوخ بدورهم : لا ملاذ لنا سوى بومبيوس . خاطب (شيشرون [1]) الشعب يستبشر الأشراف بقدوم بومبيوس ، و أنا على يقين أنه يفضل أن يرسخ حربكم على أن يقوى سلطانهم لكن في السابق كان الواحد منكم في حمى الجماعة ، لا الجماعة في حمى الواحد ، لم يكن يسمع أن فردا يستطيع أن يمنح أو يمنع كل شيء ، كان حريا بروما في البداية أمران ، و هي أن تتطلع إلى النمو و التوسع ، تشرف بعض الأشخاص و تمدهم في نفس الوقت بالقوة اللازمة ، لكن عندما تضطرب الأوضاع ، و الجمع بين التكريم و التمكين ، يقوي الشعب إلى الافتتان بنفس الشخص عندما يشرف الشعب أمرا يصرف بالضبط ماذا يمنح ، أما عندما يشفع التشريف بالقوة فإنه يجهل إلى أي مدى يستغل تلك القوة في المستقبل في النظام الجمهوري . إن إنفراد مواطن بخطوة فائقة ، إما يغامر به الشعب وإما يشغف بحبه ، هذه قاعدة متواترة .

عاد بومبيوس مرتين إلى روما ، فكان بوسعه أن يضع الجمهورية تحت قدميه لكنه لم يفعل ، كبح طموحه و سرح الجيش ، و دخل المدينة كمواطن عادي ، و لقد أكسبه هذا التصرف شهرة نادرة ، و مهما فعل بعد ذلك ظل مجلس الشيوخ يسانده ليبلغ مبتغاه ، كان يحبذ أسلوب التأني و المهادنة ، بخلاف قيصر الذي كان يحب أن يستولي على السلطة بحد السيف ، على طريقة سولا . و هي الطريقة التي لم يرتضيها بومبيوس ، كان يتطلع أيضا إلى أن يكون ديكتاتورا ، لكن برضا الشعب لا غصبا عنه ، يريد أن يعرض عليه الحكم لا أن ينزعه بيده . غير أن هوى الشعب لا يستقر على هذا الحال ، شعر بومبيوس أحيانا أن شهرته تتراجع ، بل و هذا ما حز في قلبه ، أن أناسا كان يزدريهم كسبوا عطف الشعب و إستغلوه ضده ، عندها إرتكب ثلاثة أخطاء قاتلة ، ألا و هي أن لجأ إلى الرشوة أثناء الإنتخابات و صرف أموالا طائلة لكسب صوت كل ناخب ، و دفع الغوغاء إلى التشويش على الولاة كلما أراد هؤلاء القيام بواجبهم ، مراهنا على أن انتشار الفوضى يفضي إلى اليأس ، و في النهاية إلى تنصيبه ديكتاتورا . و أخيرا تحالف مع قيصر و كرا سوس ، و لذا قال كاتو : " إن ما دمر الجمهورية هو تناصر الثلاثة لا تناحرهم " ، و بالفعل ساءت حال روما إلى حد أن الشقاق بين مواطنيها كان أقل خطرا على سلامتها من إتفاق كبرائها ، وحدة مصالح هؤلاء هي التي حولت الحكم إلى إستبداد . " [2] .

---

[1] - شيشرون : هو ماركوس توليوس شيشرون ، كاتب و سياسي روماني ، يعتبر خطيب روما المميز ، ولد سنة 106 ق . م بمدينة اربينيوم حوالي 10 كلم جنوب شرق روما ، صاحب إنتاج فكري ضخم . و يعتبر نموذجا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي . أنظر: جمال مسرحي ، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني** ، من سيفاقس إلى تاكفاريناس ، 203 ق . م إلى 24 م ، موفم للنشر ، الجزائر 2015 ، ص 184 .

[2] . مونتيسكو، المرجع السابق ، ص 103 .

3) كراسوس:

(كراسوس [1]) ، كان ثراؤه الفاحش هو الأساس الذي قام به عليه نجاحه في حياته ، و قد نمى الثروة الضخمة التي آلت إليه باستخدام تفكيره العميق الماكر عند صدور أحكام النفي و الإعدام أثناء حكم سولا و بعده ، كما أصبح كرا سوس أكبر رأس مالي روماني في أيامه ، و إستغل كثرة إشتعال النيران في روما ليزيد في ممتلكاته العقارية بين جدران العاصمة ، فلما لم يكن هناك فرق مطافئ عامة أنشأ كراسوس فرقة خاصة به يستطيع أن يرسلها ، و وكلاء أملاكه إلى مكان الحريق ، و يقوم الوكلاء بعرض قدر من المال ثمنا للممتلكات التي تحترق و الممتلكات المجاورة لها ، فإذا حاز هذا الثمن القبول بدأ جنود الإطفاء بعملهم ، أما إذا رفض يقف الجنود بجوار مكان الحادث يشاهدون الحريق ، ثم يلي ذلك عرضهم لثمن آخر أقل بعد أن تكون هذه النيران قد خربت هذه الممتلكات تماما ، و ليس من المفروض أن هذا المشروع القوي التنظيم تنقصه هيئة تتعمد على إشتعال النيران ، و كان كراسوس بالطبع رئيسا للمنتفعين لأرباح هذا العمل في روما . [2] .

كان كراسوس يروم أن يجاري صديقيه بومبيوس و قيصر في ميدان الفخر ، و يحاكيهما في البسالة و الفتوح ، إلا أنه كان يفوقهما في الطمع و حب المال ، و لما عين واليا للديار السورية حسب طلبه سُر جداً ، و ذهب إلى ذلك القطر مصمما على نهب كل ما يمكنه نهبه . [3] .

---

[1] . **كراسوس ليفينيوس** ، نحو 115 ق . م . 53 ق . م ، أحد حكام روما الثلاثة ، قضى اوردوس الارشاقي في معركة حران 53 ق . م . أنظر : المنجد في اللغة و الإعلام ، المرجع السابق ، ص 458 .

[2] . دونالد . ر . دودلي ، **حضارة روما** ، تر : فاروق فريد وجميل إبراهيم الذهبي ، دار الهناء للطباعة ، مصر ، (د ، ت) ، ص 132 ، 133 .

[3] . نجيب إبراهيم طراد ، **تاريخ الرومان** ، مكتبة و مطبعة الغد ، مصر ، 1997 ، ص 215 .

II)- الحكومة الثلاثية الأولى :

1) الائتلاف الثلاثي:

أثناء غياب بومبيوس من الشرق ، ظهر في الميدان السياسي في روما قادة جدد كما سبق أن ذكرنا من أمثال شيشرون و قيصر و كراسوس ، كما أن علاقات السيناتو كانت قد ساءت جدا بسبب فشل الأساليب الدستورية العادية لإقرار مشاكل السياسة ، لذلك أخذ كل شخص في روما يرقب باهتمام بالغ عودة بومبيوس ، الذي وصل (برنديزي [1]) في آخر عام 62 ق ، م . [2] .

لقد عاد بومبيوس من آسيا في جيش يتفانى في الإخلاص له ، و كان في بضع سنين السيد المسود في روما ، إذا كان ينظر إلى الشرف أكثر منه إلى السلطة ، لم يدخل أدنى تعديل في الحكومة ، و من خلال ذلك إتفق بومبيوس و كراسوس و قيصر على إقتسام السلطة ، فانتخب قيصر قنصلا ، ثم واليا على غالة ، تولى كراسوس قيادة الجيش الذي أرسل إلى آسيا للحملة على (البارثيين [3]) . [4] .

عرفنا أن سلطة الحلفاء الثلاثة كانت قد أصبحت الأداة الفعالة في الدولة ، بل إنها حلت مكان الدستور الجمهوري عندما بارح قيصر روما أصبح (قلوديوس) صاحب الكلمة العليا فيها ، بفضل المكانة التي إكتسبها كون هذا الأخير من بين أحد العناصر فيها ، و كذلك بفضل العصابات المسلحة التي جمعها ، و إذ إستبد الندم ببومبي على تواطئه في نفي شيشرون ، و أخذ يستطلع الآراء حول إستدعائه رد قلوديوس على ذلك بتدبير هروب (تيجرانس) الصغير إبن الملك أرمينيا ، و كان بومبيوس قد أودعه رهينة في منزل البريتور (فلافيوس) عندما إحتج (جابينيوس [5]) على هذا التحدي الصارخ لبومبي ، و أخذ قلوديوس على تصرفه تجرأ التربيون على إهانة القنصل ، و تحطيم شاراته الرسمية ، و ذهب في تبجحه إلى حد التهجم على بومبي ، و إهانته أمام الملأ ". [6] .

---

[1] - **برنديزي** ، مرفأ ايطالي على الأدرياتيكي . أنظر : المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 122 .

[2] . شارل سينيوبوس ، **تاريخ حضارات العالم** ، تر: محمد كورد علي ، ط1 ، دار العلمية للكتب و النشر ، مصر ، 2012 ، ص 193 .

[3] - **البارثيين** : (250 – 224) ق . م ، و يعرف هذا الشعب باسم الفرثيين و هم فرع من الإيرانيين . انظر: هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، (د . ن) ، لبنان ، 1991 ، ص 207 .

[4] - إبراهيم نصحي ، **تاريخ الرومان** ، ج2 ، منشورات الجامعة الليبية ، مصر ، 2001 ، ص 516 .

[5] - جابينيوس : هو صديق قيصر ، إنتخب قنصل عام 58 ، أنضر ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 3 ، ص 189 .

[6] - نجيب إبراهيم طراد ، **تاريخ الرومان** ، مكتبة و مطبعة الغد ، مصر ، 1997 ، ص 215 .

" أدرك قيصر بعقله اللماح أن تلك فرصة نادرة ليتغلب على السيناتو ، فاتصل ببومبيوس للعمل سويا ، على أن يعينه قيصر عند تحقيق مطالبه في إقرار أعماله في الشرق ، و منح الأراضي لجنده بعد أن يتولى قيصر ، فقبل بومبيوس بذلك ، و كذلك رأى قيصر أنه سيستعين بحليفه القديم كراسوس ليمده بالمال الوفير ، و الذي إستجاب بسرعة ليحقق مأرباً له أيضا ، و حاول قيصر أخيرا أن يستعين أيضا بخطيب روما الأكبر شيشرون الذي كان رجلا دستوريا مخلصا للجمهورية ، و يكره الأعمال غير الدستورية التي قد يتورط بها مع قيصر ، و لهذا رفض ، و هكذا على أي حال ، تم هذا الإتفاق الذي يسمى الإتفاق الثلاثي الأول ، بين بومبيوس ذي المجد الحربي ، و كراسوس ذي الثراء العريق ، و قيصر ذي العقل المدبر و الطاقة التي لا تنفذ من العمل و صاحب المكانة العليا بين الشعبين ". [1] .

2) طموحات قيصر السياسية :

"و ما كاد قيصر يتسلم مقاليد منصبه حتى عرض على مجلس الشيوخ المطالب التي تقدم بها بومبيوس ، و هي توزيع الأرض على 20000 من المواطنين الفقراء ، و منهم جنود بومبيوس ، و المصادقة على الإتفاقيات التي عقدها بومبيوس في بلاد الشرق ، و تخفيض المبالغ التي تعاهد الملتزمون بجمعها من ولايات أسيا بمقدار ثلثها ، و لما عارض المجلس كل مطلب من هذه المطالب بجميع ما لديه من وسائل ، فعل قيصر ما فعله أبناء جراكس فعرضها على الجمعية مباشرة ، و إستطاع المحافظون أن يقنعوا بيبولوس ، كما أقنعوا العرافين بأن يعلنوا أن الحظ غير موات لإجابتها ، و لم يأبه قيصر لأقوال العرافين ، و حمل الجمعية على أن تتهم بيبولوس ، و قام رجل متحمس من العامة على إفراغ وعاء البراز على رأس بيبولوس ، ثم وافقت الجمعية على مشروعات قيصر ، و كانت تجمع كما تجمع مشروعات جراكوس بين السياسة و خطة مالية ترضي رجال الأعمال " [2] " رشح قيصر نفسه للقنصلية عام 59 ق . م ، فانتخب قنصلا على الرغم من معارضة النبلاء و بعض الفرسان ، و طالب مجلس الشيوخ السماح له بإخضاع مصر و تحويل مدخلها السنوي إلى خزينة روما ." [3] " و أراد قيصر أن يفرض رقابة الشعب على مجلس الشيوخ ، فأنشأ أول صحيفة إخبارية ، بأن جعل الكتاب يسجلون أعمال الشيوخ و غيرهم مضافة إلى الأخبار اليومية ، ثم تعلق هذه الأعمال اليومية ، و يحملها إلى جميع أجزاء روما رسل يخضعون لهذا العمل " [4] .

---

1. مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 50 ، 51 .

3. ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 188.

3. إبراهيم أيوب رزق الله، **التاريخ الروماني** ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، 1996 ، ص 227.

4. ويل ديورانت ، المرجع السابق، ص 189

II) الصراع العسكري وانتصار قيصر

1) التوسعات العسكرية لقيصر

تسلم قيصر في عام 58 ق . م ، مهام منصبه ، منصب حاكم بلاد غالة الجنوبية و التريبونية . [1] ، و قد وقف إلى جانب بعض القبائل هناك و أيدها ، فأحرزت النصر على بقية القبائل ، و لكن لم يدم ذلك طويلا . فتبادلت الزعامة بعض هذه القبائل ، و لم تستقر الحال في تلك المناطق الشمالية ، و عندما إستنجدت إحداها بقيصر خرج على رأس فرق رومانية في عام 58 ق . م ، إستطاع على إثرها أن يهزم الجرمان هزيمة ساحقة ، و في ربيع 57 ق . م ، إستطاع قيصر كذلك بعد تعزيز قواته بفرقتين جديدتين أن يهزم قبائلهم ، و في مقدمتها قبيلة (نيرفي Nervii) و أرغمهم على الإستسلام ، و باع رجالها في سوق الرقيق ، إلا أنه عاد عام 56 ق . م و أدب قبيلة (فنيتي Venetu) التي تزعمت الثورة ضد الرومان ، كما سحق مقاومة قبائل (Nourmandy) ، ثم دخل مع (vencti) في معركة في المحيط الأطلسي ، حطم فيها سفنهم و أسر بعضهم ، و قتل زعمائهم و باع بقية السكان في سوق الرقيق .[2] . و قف قيصر في عام 55 ق . م ، موقفا يقظا من تحركات القبائل الجرمانية صوب الغرب ، و عندما تأهب لملاقاتهم عقد هدنة و لكنهم خرقوها ، فلم يقبل منهم قيصر أي إعتذار و أسر زعمائهم و شتت شمل جماعتهم و أباد منهم عدد كبير بوحشية ، و في عام 54 ق . م ، عبر قيصر مضيق (دوفر [3]) و إلتقى بالقوات المعادية في بريطانيا ، فانتصر عليهم ،كما تمكن من إخضاع ملك المنطقة الواقعة شمال نهر (التيمز) و فرض عليه شروطا و دفع الجزية لقيصر . [4] ، و قد غزا قيصر إنكلترا مرتين ، و إستطاع أن يكسب رضا جنوده و يستمليهم إليه بحسن المعاملة و زيادة الرواتب ، و كانت أخبار إنتصاراته و أعماله العسكرية قد أكسبته عند الرومان مكانة مرموقة ،كل ذلك جعل بومبيوس و معه مجلس الشيوخ الروماني يخشى نفوذه و إستبداده . و عندما قربت مدة حكم قيصر على بلاد الغال من الإنتهاء ، صار أتباعه في روما بتوصية منه يمهدون له السبيل لإنتخابه قنصلا ، فخشي مجلس الشيوخ من رجوعه إلى روما و هو مزهو بالانتصارات العسكرية ، فأخذ بومبيوس جانب مجلس الشيوخ متخليا عن زعامة العوام و جماهير الناس ، فكانت أولى بوادر النزاع أن مجلس الشيوخ أصدر أمرا إلى قيصر بتسريح جيشه ، و هو الجيش الماهر الذي لا يرتبط إلا بقيصر بصفته قائده العظيم المحبوب . [5] .

---

[1] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 191 .

[2] . محمود إبراهيم السعدني ، **حضارة الرومان منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي** ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 1998 ، ص 112 .

[3] ـ مضيق دوفر ، وهو (Pas de calais) يقع بين فرنسا وإنجلترا ، يصل بحري الشمال و المانش ، طوله 185 كم ، وعرضه 31 كلم ، و عمقه 64 م ، و هو من أهم الممرات البحرية العالمية ، المنجد في اللغة و الأعلام ، ص 101 .

[4] . محمود إبراهيم السعدني ، **معالم التاريخ روما القديم** ، دار النهضة الشرق ، مصر ، 1997 ، ص 99 ، 100 .

[4] . طه باقر ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج 2 ، ط 1 ، دار الوراق للنشر المحدودة ، لبنان ، 2011 ، ص 666 .

فسلك قيصر تجاه ذلك خطوة جريئة سريعة ، بأن سار بجيشه إلى روما و أخذ خصومه على حين غرة ، في 49 ق . م لم يسع بومبيوس أن يقابل جيوش قيصر الزاحفة ، فهرب و معه الكثير من أعضاء مجلس الشيوخ و النبلاء إلى بلاد اليونان ليشن الحرب من هناك ، و كان معه أسطول عظيم ، و له جيش كبير في إسبانيا ، و هكذا كان على قيصر أن يحارب قوات الأعداء في جبهتين قويتين في الغرب ، و قد بدأ حربه في إسبانيا و بحركات بارعة و بقطع الإمدادات إضطر جيش بومبيوس في إسبانيا على التسليم بدون حرب تذكر ، و كان ذلك في عام 49 ق . م ، فتفرغ قيصر لحرب خصومه في اليونان 49 ق . م ، و 48 ق . م ، و قضى عليهم في معركة (فرساليا) ، و كان ذلك في عام 48 ق . م ، فهرب بومبيوس إلى مصر ، و قتل هناك . [1] .

2) إنتصار قيصر و مقتل بومبي :

أما قيصر فسلم أغلب جنوده بعد وقعة معركة (فرساليا [2]) إلى بعض قواده ليخضعوا سائر حزب بومبيوس في بلاد اليونان ، ثم جد و قطع أثره ، و قطع البحر إلى آسيا و من ثم إلى مصر في السفن ، و كان معه حوالي أربعة آلاف مقاتل ، فلما وصل إلى الإسكندرية و فد عليه أصحاب الملك و قدموا له رأس خصمه المقتول ، فاقشعر من رؤيته و حزن عليه كثيرا ، و أمر بدفنه مكرما ، و لما رأى ما كانت كليوباترا عليه من الجمال و ذكاء العقل ، عشقها و أقامها على الملك مع أخيها ، أما الوكلاء فلم يرضوا بذلك و ساءهم الأمر كثيرا و هيجوا الناس على الفتنة ، فنهض العامة على قيصر و ضايقوه ، إذ كان عسكره قليلا فانحصر في القصر ، و لما كان خائفا أن يسدوا عليه الميناء أضرم النار في سفن المصريين فاحترقت ، و أدركت النار مكتبة الإسكندرية العظيمة ، فاحترق أكثرها بغير إرادة يوليوس قيصر [3] ، لقد إنتقل معظم أنصار بومبيوس إلى شمال أفريقيا بعد مقتل زعيمهم في معركة فرساليا في جوان 48 ق . م ، و بدؤوا يحضرون أنفسهم لخوذ معارك أخرى أكثر ضراوة ، فتمكنوا في فترة قصيرة من جمع 40000 جندي من المشاة و 15000 فارس إضافة إلى قوات (يوبا الأول ([4])) المعتبرة ، و تمركزوا جميعا حول أوتيكا أمام التطورات الخطيرة في الجهة الأفريقية ، قرر قيصر الذهاب بنفسه إلى أفريقيا لإخماد الحرب هناك و القضاء على معارضيه البومبيين . [5] .

---

[1] ـ طه باقر ، المرجع السابق ، ص 667 .

[2] ـ **فرساليا** هي معركة نشبت سنة 48 ق . م ، بين قيصر و بومبي هزم فيها بومبي و قتل . أنظر طه باقر ، المرجع السابق ، ص 667 .

[3] . جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 188 ، 189 .

4 . يوبا الأول هو الإبن الأكبر لهيمبصال الثاني ، تولى العرش على المملكة النوميدية سنة 50 ق . م ، و أثناء الصراع بين بومبيوس و قيصر إنحاز إلى قيصر ، جمال مسرحي ، مرجع سابق ، ص 183 .

[5] هارفي بورتر ، **موسوعة مختصر التاريخ القديم** ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 1991 ، ص 476 .

" ثم غادر أخيرا يوليوس قيصر من مصر إلى أنطاكيا ، و منها إتجه إلى البنطس ، معقل (مترايدات Methradetes) و إبنه (فرناكوس Pharnacus) فانتصر عليهما في (زيلا Zella) ، بعدها فر الابن هائما على وجهه في العام 47 ق . م ، فقال يوليوس قيصر قولته الخالدة : " أتيت و رأيت غلبت (Veni cici Vici) [1] . " لما إنتصر قيصر على أتباع بومبي في معركة (ثابسوس [2]) الفاصلة بالشاطئ الشرقي بتونس عام 46 ق . م ، و جزء قيصر أراضي المملكة بين من وقف إلى جانبه في صراعه ضد بومبي ، فسلم الجزء الغربي إلى حليفه (بوخوس الثاني [3]) الذي إجتاح جيشه أثناء تلك الحرب أراضي نوميديا الغربية حتى مشارف (كرتا) في غياب الجيش النوميدي الذي كان محتشدا ساعتها في مواجهة جيش قيصر بشرق المملكة ، و نال جماعة من المرتزقة الرومان [4] تحت قيادة (سيتيوس) إقليم الشمال النوميدي الواقع غربي مدينة كرتا ، كمكافأة من قيصر لهم على أدائهم الحربي الجيد في أرض نوميديا نصرة له ، و إحتفظ قيصر لروما بالأقاليم النوميدية الشرقية ذات الخصوبة العالية ، و بتلك التغييرات الجوهرية في خريطة المغرب السياسية لم يعد لمملكة نوميديا وجود ، فقد أنشأ يوليوس قيصر على الذي أحتفظ به منها لروما مقاطعة رومانية جديدة سماها (أفريكا الجديدة Africa nova) و عين على رأسها صديقه و مساعده سالوستيوس (مؤلف كتاب حرب يوغرطا) ، كان ذلك عام 46 ق . م ، عاد قيصر إلى روما في خريف عام 46 ق . م ، بعد أن نصب سالوستيوس واليا على نوميديا ، وأعاد تنظيم ولايات إفريقيا . [5] .

---

[1] . إبراهيم أيوب رزق الله ، المرجع السابق ، ص 230 .

[2] . **ثابسوس** : مدينة في شمال الساحل التونسي ، مدينة محصنة طبيعيا ، وتتصل ببرزخين يؤديان إليها ، ويبدو أن قيصر تمكن من التسلل ليلا إلى البرزخ الشرقي و أقام التحصينات المعيقة لهجمات خصمه . انظر :إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص 660 .

[3] - **بوخوس الثاني**: ملك موريتاني و هو إبن سوسوس ماستانيسوسوس، الذي توفي سنة 49 قبل الميلاد .تم حكم مملكة موريطانيا بشكل مشترك بينه و بين شقيقه الأصغر بوغود ، حكم باخوس شرق نهر مولوشا ، بينما حكم شقيقه الغرب ، قاما بغزو نوميديا و إجتياح سيرتا، عاصمة مملكة يوبا. و في نهاية الحرب ، منح القيصر لبوخوس جزءا من إقليم ماسينيسا ، حليف جوبا ، الذي تمت استعادته من قبل إبن ماسينيسا بعد مقتل قيصر ، المنجد في الأعلام التاريخية ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، القبة ، الجزائر ، 2009 . ص 75 .

[4] محمد البشير شنيتي ، **نوميديا و روما الإمبراطورية** ، التحولات الإقتصادية و الإجتماعية في ظل الإحتلال، ط1 ،كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2012، ص 24 .

[5] - ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 208 .

IV-) إنفراد قيصر بالحكم :

1) مناصب قيصر

إن أي تقييم لدكتاتورية قيصر لا يمكن أن يخلوا من فحص الوقت القصير الذي كرسه للأمور السياسية ، فلم يحدث أبدا أن مكث ستة أشهر كاملة في الفترة مابين معركة فرساليا و وفاته [1] ، و إن لم يكن قد أدرك في ذلك الوقت أن أجله لن يطول أكثر من خمسة شهور ، و أخذ مجلس الشيوخ يتملقه و حباه بكل ما يستطيع من ألقاب التعظيم . [2] . فحين خاض القيصر الحروب الأهلية ، كانت له سياسة جديدة ، و من أجل تنفيذ هذه السياسة فقد رأى أنه يحتاج إلى سلطان مطلق في الدولة ، و قد تم له هذا عن طريق تولي السلطة الدكتاتورية أولا سنة 46 ق . م ، لمدة عشر سنوات ، و بعد ذلك لمدى الحياة . و في العام التالي و فوق هذا السلطان ، زاد من سلطانه أيضا عن طريق تولي مجموعة من المناصب في نفس الوقت ، مثل القنصلية عدة مرات ، و التريبونية التي تجعل شخصه مقدسا لا يمس ، و الكهانة التي تجعله الرئيس الديني للدولة ، و (الكنسورية [3]) التي تمكنه من مراجعة عضوية السيناتوس ، كذلك إكتسب حق تعيين نصف الموظفين سنويا ، و بعبارة أخرى إستكمل قيصر سلطانه المطلق على الدولة مدى الحياة ، و مع ذلك رفض لقب الملك ، و لعل ذلك كان مراعاة للشعور الروماني المناهض لفكرة الملكية " . [4] .

إستند قيصر في حكمه تأييد جنوده القدامى الذين حاربوا معه في الميادين ، و إلى أنصاره الذين كانوا يدينون له بمناصبهم ، و إلى القوات العاملة التي أمكنه الإحتفاظ بها تحت السلاح ، و إستطاع تنفيذ إصلاحاته بفضل مركزه الذي إكتسب صفة قانونية بالمناصب التي أسندت إليه ، و السلطات الإستثنائية التي خولت له ، هذا فضلا عن ألقاب الشرف و التمجيد التي أكسبت وضعه طابعا خاصا. [5] .

---

[1] . دونالد . ر . دودلي ، المرجع الساق ، 158 .

[2] . عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق، ص 316. 317 .

[3] .. **الكنسورية** : هي وظيفة تقوم بتعداد السكان في كل خمس سنوات (الإحصاء) ، انظر: دونالد . ر . دودلي ، المرجع السابق ، ص 401 .

[4] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 209 .

[5] . الحسيني الحسيني معدي ، المرجع السابق ، ص 160 .

" فشغل المنصب بالفعل سنة واحدة للمرة الثالثة (أبريل 46 ق . م ، إلى أبريل 45 ق . م) و أعتبر دكتاتورا مسمى (Dictature Désignateur) لكل سنة من السنوات التسع التالية ." [1]، و أكدت الشائعات أنه يريد أن ينصب نفسه ملكا ، و أن يتزوج كليوباترة ، و أن ينقل العاصمة دولتهما المتحدة إلى بلاد الشرق ، ثم دبت الفتنة في عامة الناس ، صار يتساءل البعض فيما بينهم ، ألم يأمر بأن يقام له تمثال على (الكابتول [2]) ؟ بجوار تماثيل ملوك روما الأقدمين ؟ ، ألم تطبع صورته على النقود الرومانية ؟ وهي وقاحة لم يسبق لها نظير ، ألم يلبس جلابيب أرجوانية من اللون الذي كان يحتفظ به عادة للملوك ..... ؟ " . [3].

2) إصلاحاته :

" كان التقويم الروماني يسبق فصول السنة الشمالية بحوالي شهرين ، و قد كان وزر هذا التفاوت يقع أساسا على قيصر كونه الكاهن الأكبر ، منذ عام 63 ق . م ، و أما بعد أن أصبح قيصر دكتاتورا كذلك ، فإنه بمساعدة عالم الفلك الإسكندري (سوسيجينس Sosigenes) صحح التقويم الروماني بإضافة أيام النسيء ، فيما بين أخر نوفمبر و أول ديسمبر عام 46 ق . م ، بحيث أصبح أول يناير عام 753 ق . م ، منذ إنشاء روما يتفق و أول يناير و السنة الشمسية 45 ق . م .

و فضلا عن ذلك فإنه ليكون التقويم الروماني معادلا لطول السنة الشمسية ، تقرر أن يضاف عشرة أيام إلى الشهور القصيرة في التقويم ، بحيث يصبح عدد أيامه 365 يوما ، و بأن يعوض ربع اليوم الباقي بإضافة يوم نسيء كل أربعة أعوام ، و ذلك بين الثالث و العشرين و الرابع و العشرين من شهر فبراير" . [4].

---

[1] . عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 317 .

[2] . **الكابتول**: معبد الثالوث الإلهي ، أقام عليه الرومان هيكل جونو و الجوبيتير و منيرفا ، أنظر المنجد في اللغة و الإعلام ، المرجع السابق ، ص 447 .

[3] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 214 .

[4] . إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص 672 .

و كذلك محاولة الحد من الذبح و الإسراف ، و بخاصة في المآكل ، و في القانون ، و القضاء .... بتشديد العقوبات و كذا سن القوانين الردعية على مثيري الشعب ، و حل الجمعيات و المنتديات الجديدة ، و منح حقوق المواطنة الرومانية للأطباء و المدرسين الأجانب الذين إستقروا في روما و الولايات التابعة لها ، و عالج مشكلة الديون لتخفيف ضائقة المدنيين دون هضم حقوق الدائنين ، و فرض المكوس الجمركية (Porterai) في الموانئ بعد أن ألغيت في عام 60 ق . م ، و زاد عدد الحكام البريتور إلى عشرة ، ثم إلى ستة عشر ، و (الإيديليس) إلى أربعة ، و زاد عدد أعضاء مجلس الشيوخ إلى 900 عضو ، و منشآت عمرانية ، و إصلاحات حياتية إجتماعية ، و تجفيف مستنقعات ، و شق الطرقات ، و تعديل بعض القوانين ، و إنشاء مستعمرات في إيطاليا و الولايات ، و إصلاح حال الولايات تمثلت في منع إبتزاز الأموال ، و حقوق المواطنة الكاملة .

و لذلك نلاحظ بأن أعمال قيصر تتكون من المحاور التالية : الإنطلاق و المسير عبور الأنهار ، الخطب و الملاقاة ، و عمليات الحصار ، و المعارك .

3) وفاة قيصر :

كان انتصار قيصر في معركة موندا بإسبانيا عام 45 ق . م ، قد وطد مركزه كحاكم مطلق ، و أتاح له فرصة الحصول على معظم ألقاب الشرف التي سبقت الإشارة إليها . و قد إتضح عندئذ أن قيصر لا ينوي مراعاة تقاليد الحكم الجمهوري ، إذ لم يسمح للسناتوا أو للجمعية القبلية بحرية التصرف ، و كان على الرغم من رفقه و تسامحه مع خصومه سريع الغضب على من يتجاهله أو يتحدى سلطته ، و قد أثار بسلوكه الإستبدادي ، و نزوعه إلى الحكم لخلق الحقد الدفين في صدر (الأوليجاركية [1]) الأرستقراطية التي كانت تمسك بمقاليد الحكم من قبله ، و قد ضاقت ذرعاً بالقيود التي فرضت عليها من جراء سلطة (الأوتوقراطية [2]) . و قد زادها خنقا إستخفاف قيصر بالسيناتوا ، الذي هبط إلى مستوى مجلس إستشاري محض . و لم يكن من المتوقع أن تذعن الطبقة الأوتوقراطية ذات التقاليد العريقة للأوضاع الجديدة .

---

[1] . إبراهيم أيوب رزق الله ، المرجع الساق ، ص 232 .

[2]– سالوستيوس ، **حرب يوغرطة** ، دار الهدى للطباعة والنشر ،عين مليلة ، الجزائر ،2006 ، ص 16

[3] - الأوليجاركية أو حكم القلة هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية . انظر الموقع : http://www.alankabout.com/issues_and_opinions/43897.html .

[4] - الأوتوقراطية : مصطلح يطلق على الحكومة التي يرأسها شخص واحد ، أو جماعة ، أو حزب ، لا يتقيد بدستور أو قانون ، و يتمثل هذا الحكم في الإستبداد في إطلاق سلطات الفرد أو الحزب ، وتعني الكلمة باللاتينية الحكم الإلهي ، أي أن وصول الشخص للحكم تم بموافقة إلهية ، و الأوتوقراطي هو الذي يحكم حكمًا مطلقًا ويقرر السياسة دون أية مساهمة من الجماعة . أنظر قاموس المعجم الوسيط في اللغة العربية المعاصرة . ص 15 .

[5] . عبد اللطيف احمد علي ، المرجع السابق ، ص 338 .

أو أن تروض بنفسها على القيام بدور هزيل في الحياة السياسية ، أو أن تقنع بخدمة حاكم مستبد كان بالأمس واحد منها ، و قد شارك هذه الطبقة في شعورها كثير من الموالين لقيصر . و الكثير من أنصار الحكم الجمهوري الذين كانوا قد تصافوا معه ، و هكذا إجتمعت هذه العناصر المتذمرة و دبرت مؤامرة للتخلص من الدكتاتور [1] .

و نحن نعرف أن قيصر في سياسته طيلة حياته ، كان يسلك سياسة معادية ضد السيناتوس ، و كان ذلك يعني في أغلب الأحيان عدم إقامة أي وزن للدستور الروماني . [2] . و بعد ما حصل عليه قيصر من سلطات إستثنائية ، و بعد إنتصاراته المتلاحقة و خاصة على مجلس السيناتوس بعد إنتصاره على بومبيوس ، يبدو أنه قد إطمأن على أنه قد أخضع السيناتوس نهائيا ، بل ربما إعتقد أن مهمة السيناتوس في الدولة قد إنتهت . و ربما أبقاه من ناحية الإسم مؤقتا ، ريثما يفرغ من حملته في الشرق . و من الواضح أن قيصر كان قد أساء التقدير ، و أن السيناتوس رغم ما أصابه من ضعف و إنكسار كان لا يزال يأمل أن القيصر هو العقبة الرئيسية في وجهه ، و أنه ـ أي السيناتو ـ إذ لم يكن قادرا على مواجهة قيصر عسكريا فليواجهه بالخديعة و التآمر ، و هذا ما حدث.

و حقدوا عليه لعظمته ، و أرادوا قتله ، و كان البعض منهم محبي الوطن ، و هموا بهلاك قيصر محتجين عليه بأنه مغتصب ، و من هؤلاء رجل يسمى (بروتس [3]) زعم أنه من نسل (بروتس الشهير [4]) ، فسولت له نفسه أنه من المفروض عليه قتل المغتصب ، مع أن قيصر قد أحسن إليه و حقن دمه بعد معركة فرساليا ، إذ قاتله فيها ، و قد شاركه في المؤامرة جايوس كايوس أحد أنصار بومبيوس القدامى ، و الذي نصبه قيصر برايتورا العام 44 ق . م ، فاجتمع إليهما الذين وافقوهما على هلاك قيصر ، و تآمروا عليه و كمنوا له في قاعة المشيخة ، فلما دخل وثبوا عليه و أخذوا يطعنونه بخناجر كانوا قد أخفوها تحت ثيابهم ، فدفعهم قيصر في أول الأمر بملمول (آلة الكتابة عندهم) ، و لكن لما لاحت منه إلتفاته إلى بروتس الذي كان يخاله أخا وثيقا به ، و رأى أنه من مغتاليه قال : (و أنت عليَّ يا بروتس) ثم عجز عن الدفاع ، و إشتمل بثوبه فأثخنوه جراحا ، فسقط قتيلا ، و كان فيه ثلاث و عشرون طعنة ، و لما وقع رفع بروتس خنجره و هو يقطر دما ، ثم نادى بالناس و هنأهم بقتل المغتصب و فوزهم بالحرية ، غير أنهم لم يجيبوه و لم يتهللوا ، بل أجفلوا مذعورين خوفا من درك الأمر ، ثم خرج القاتلون و طافوا في الأسواق ضانين أن الناس يستصوبون فعلهم ، فخابت آمالهم إذ أنكروا عليهم فعلتهم هذه الشنيعة ، فخافوا على أنفسهم و إلتجئوا إلى الكابتول و إعتصموا به ، منتظرين ما يصير إليه أمرهم . [5]

---

[1] ـ عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 338 .

[2] ـ مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 69 ـ 71.

[3] ـ **بروتس** : مرقس يوليوس (85 – 42) سياسي روماني تآمر على قيصر ولي نعمته ، أنظر: المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 124 . و قد إنتحر بعد هزيمته الساحقة في معركة فيليبي مع أوكتافيوس في 23 أكتوبر 43 ق . م . أنظر : عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 349 .

[4] ـ **بروتس** الشهير : لوقيوس يونيوس سياسي روماني شارك في خلع تركوينيوس ، آخر ملوك روما و إعلان الجمهورية في 509 ق . م ، أنظر: نفسه ، ص 124 .

[5] ـ هارفي بوتر المرجع السابق ، ص 479 ، 480 .

الفصل الثانى

الفصل الثاني :ظهور أوكتافيوس و الحرب الأهلية الثالثة :

I) ـ مولد أوكتافيوس و نشأته و صفاته الشخصية .

II) ـ أطراف الصراع (أنطونيوس ، ليبيدوس ، أوكتافيوس) .

III) ـ الحكومة الثلاثية الثانية .

IV) ـ الصراع بين أوكتافيوس و أنطونيوس .

V) ـ معركة أكتيوم و نهاية أنطونيوس .

I) مولد أوكتافيوس ونشأته وصفاته الشخصية:

1) مولده ونشأته

" هو غايوس أوكتافيوس (Gaius Octavius) إبن آتيا (Atia) بنت جوليا (Julia) أخت يوليوس قيصر ، و إبن غايوس أوكتافيوس الذي ينحدر من أسرة والترو (Viltro) المحترمة ، و لدى الإطلاع على نص وصية خاله الكبير يوليوس قيصر ، إتخذ أوكتافيوس لنفسه إسم (غايوس يوليوس قيصر أوكتافيوس) ، فعرف بهذا الإسم حتى سنة 27 ق ، م . ثم إشتهر بعد ذلك باللقب أغسطس (Augustus) ولد في الثالث و العشرين من أيلول سبتمبر عام 63 ق . م ، و توفي والده و هو لا يزال في الرابعة من عمره ، و مع أن والدته تزوجت من مارفيوس (فليسوس) ، فأنها عنيت عناية فائقة بتربية ولديها أوكتافيوس و أوكتافيا تربية صالحة ، و بتهذيبهما أيضا ثم نال أوكتافيوس قسطا وافرا من العلوم على يد أشهر الأساتذة ، أمثال (أبولو ذوروس البرجامي ، و آريوس الإسكندري) ، و أرسله خاله الذي أحبه و شمله بعطفه إلى " بولونيا " في خريف عام 45 ق . م ، ليكمل علومه و يختبر الحياة العسكرية مع الضباط و الجنود الذين كانوا يتدربون فيها ، كان هناك العديد من المؤشرات التي دلت على نباهة و قوة شخصية أوكتافيوس منذ صغره ، فعندما كان في الثامنة من العمر ، قام بإلقاء خطبة الجنازة على روح جدته جوليا ، و في الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمره عين راهبا ، و في سنة 47 ق . م ، رافق القيصر في حملته على إسبانيا لمحاربة بومبيانوس في موندا ، و بعد هذه الحملة حصل أوكتافيوس و أصدقاؤه (ماركوس أغريبا و ماركوس روفوس) على منحة لإتمام دراستهم العلمية و العسكرية في أبولونيا في ألمانيا ، و بينما هم هناك ، بلغهم نبأ إغتيال القيصر على يد بروتس و كاسيوس في مجلس الشيوخ الروماني . " [1]

---

[1] . أوريا عمر إدريس شابسوغ ، **التأثير الحضاري السوري في الإمبراطورية الرومانية** ، رسالة الماجستير في الآثار ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، (د . م . ن) 2002 ، ص 6 .

[2] . الموقع من الفيس بوك ، صفحة يوميات باحث أثري ، أنظر الموقع https://www.facebook.com/search/top/?q=مولد أوكتافيوس .

2) : صفاته ومميزاته الشخصية :

لقد كان أكتافيوس كئيبا جذابا معا ، و لم يكن أحد أسمج منه ، و لكن نصف العالم قد عبده رغم هذه السماجة و كان ضعيف البنية ، لا يمتاز بالشجاعة النادرة ، و لكنه كان قادرا على أن يهزم جميع أعدائه ، و ينظم شؤون الممالك ، و ينشئ حكومة أفادت على الدولة المترامية الأطراف مدى قرنين من الزمان رخاءً منقطع النظير ، و قد أستنفذ المثّالون كثيرا من الرخام ، و البرونز لصنع التماثيل ، و صور له يظهر في بعضها في صورة الشاب الجاد المهذب الفخور الوجل ، و بعضها في صورة الكاهن المنقبض الصدر ، و بعضها قد غطت فيه نصف جسمه شارت الملك ، و الأخرى في ثياب القائد العسكري و لكن هذه الصور لا تكشف عن الأمراض التي كان يشكو منها . و إن أوحت بها في بعض الأحيان ، و هي الأمراض التي جعلت حربه ضد الفوضى تتأثر في كل خطوة بكفاحه في سبيل صحته ، و لم يكن بالرجل الوسيم الخلق ، و كان ذا شعر أصفر بلون الرمل ، و رأسه المثلث عجيب الشكل ، و حاجبين مقترنين ، و عينين صافيتين نافذتي النظرات ، و لكن ملامحه مع ذلك كانت هادئة ساكنة ، و قد بلغ هدوؤه و سكونه حدا جعل أحد الغاليين و كان قد جاء ليغتاله ، ليبدل نيته و يرتد عنه . و كان ذا جسد حساس و يشوبه (القوب [1]) من آن إلى آن ، و قد أضعف داء المفاصل ساقه اليسرى فكان يعرج قليلا ، و كان يصاب في بعض الأحيان بنوع من التصلب شبيه بتصلب المفاصل ، تعجز معه يده اليمنى عن الحركة و أصيب هو و عدد كبير من الرومان في عام 23 ق . م ، بوباء يشبه (التيفوس) . و كان يشكو من وجود حصى في المثانة ، و لا يستطيع النوم إلا بمشقة كبيرة ، و يعاني في كل ربيع تمددا في الحجاب الحاجز ، و يصاب بالزكام إذا هبت رياح من الجنوب ، و كان شديد التأثر بالبرد ، و لذلك كان يلبس في الشتاء صدرية من الصوف يقي بها صدره ، و يلف اللفائف على فخذيه و ساقيه ، و يلبس شعارا و أربعة إشارات و عباءة ثقيلة . و لكنه يجرؤ على تعريض رأسه للشمس ، كما كان يتعبه ركوب الخيل . فكان يُحمل أحيانا في محفة إلى ميدان القتال كما ظهرت عليه آثار الشيخوخة ، و هو في سن لا يتعدى الخامس و الثلاثين من عمره " [2] . و لم يكن شغوفا بالعلوم السياسية ، بل كان سياسيا عمليا ، و على علم تام بما يبتغيه ، و ما قد يستسلم إليه الرأي العام الروماني ، و كان يمكنه خلق التوافق بين هذين الأمرين بسلاسة ، و ذلك باستغلال الفرص و الإمكانيات المادية و البشرية ببراعة لإخفاء الحقائق السياسية ورائها . [2] .

---

[1] - القوب هو داء في الجسد يتقشر منه الجلد ، و يعرف عند العامة بالحزاز ، أنظر المنجد في اللغة العربية ، ص 660 .

[2] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص ، 245 .

[3] - دونالد دودلي ، المرجع السابق ، ص ، 199 .

" و بعد أن عاش في إحدى الفترات الحاسمة في تاريخ الإنسانية أصبح عصبيا ، معتلا سريع التعب . و لم يكن لأحد أن يحلم وقتئذ بأنه سيعيش أربعين سنة أخرى ، و جرب عددا كبيرا من الأطباء على إختلاف أنواعهم ، و جزآهم كلهم أحسن جزاء ، و كان منهم (أنطونيوس موسى) الذي عالجه من مرض لم يكن معروفا على وجه التحقيق ، و لعله مرض في الكبد عالجه بالكمدات و الحمامات ، و قد كرم موسى هذا بأن أعفى جميع الأطباء من الضرائب ، و لكنه كان يعالج نفسه بنفسه في أكثر الأحيان ، فكاد أن يعالج داء المفاصل بالإستحمام بالماء المالح الساخن ، و بالحمامات الكبريتية ، و كان يقل من الطعام ، و لا يتناول الأطعمة البسيطة الخفيفة ، كالخبز الخشن و الجبن و السمك و الفاكهة . و لقد بلغ أوكتافيوس من عنايته بمأكله ، أن كان في بعض الأحيان يحب أن يتناول طعامه بمفرده قبل المآدب أو بعدها ، و لا يطعم أو يشرب شيئا في أثنائها ، و مجمل القول أن روحه هي التي أبقت على جسمه ، شأنه في هذا شأن القديسين في العصور الوسطى . و كان جوهر طباعه أعصابه ، و قوة عزيمته ، و نفاذ بصيرته ، و سعة صدره ، و حسن تفكيره . [1] .

3) وفاة أغسطس:

لقد كان أغسطس خادم روما و سيدها . فقد قال : " لقد تسلمتها مبنية من طوب و تركتها مبنية من الرخام " و حتى آخر أيامه ظل ممثلا سياسيا رائع ، متيما بالدراما السياسية . يوحي إلى أصدقائه بما يريد ، فمثلا عندما قدم أحد خصومه القدامى من الجمهوريين إقترح بمنحه لقب أبو الوطن ، و ذلك في العام الثاني قبل الميلاد . تقدم إلى المنصة ليتقبل القرار و عيناه مغرورقتان بالدموع بالرغم من أنه هو الذي أوحى بهذا القرار ، كما كان قوي الشخصية حتى بدا للذين كانوا يعملون معه كما لو كانوا أقزام بالنسبة له ، و لكن حياته لم تكن لنفسه بل لروما . إن حياته الخاصة كانت مقبضه و حزينة . و ربما أحس بذلك و هو على فراش الموت إذ دنى بمرآة و نظر طويلا فيها ، ثم نظم هندامه و شعره و راح يتفحص آثار معركة الحياة على تقاطع وجهه ، و فجأة سأل الحاضرين " هل لعبت دوري جيدا في هذه المهزلة الكبرى ؟ " ، ثم ردد عليهم أبياتا من الشعر الإغريقي . كان الممثل الهازل عادة يختتم بها دوره طالبا من الحاضرين أن يصرفون بالتصفيق إذا كان قد جاد دوره . و بينما راحت زوجته تهطله بقبلاتها المحمومة سمع صوته الأخير يقول لها : " ليفيا عيشي تذكرين زواجنا و وداعا " . [2] . " و كان من غرائب الأقدار أن والده الحقيقي كان قد مات في تلك المدينة (نولا) و في منزل والده و في حجرة نومه و في نفس سريره. [3] .

---

[1] . ويل دورانت ، المرجع السابق ، ص 246 .

[2] . سيد أحمد علي الناصري ، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، السياسي و الحضاري** ، ط2 ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1991 ، ص 124 .

[3] . إرنست ماسون ، **الإمبراطور الرهيب تيبريوس** ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1985 ، ص 75 ، 76 .

II) أطراف الصراع (أنطونيوس ، ليبيدوس ، أوكتافيوس) :

1) أنطونيوس و ليبيدوس :

" أنطونيوس هو ماركس أنطونيوس ، ولد في غالة 82 ق . م ، و قضى الشطر الأكبر من حياته في المعسكرات كما قضى أكثرها في معاقرة الخمر ، و مجالس النساء ، و الإستمتاع بالمرح و شهي الطعام ، و كان رغم كرمه و بهاء طلعته يتصف بفضائل عامة الناس ، و كان قوي الجسم حيوي الروح ، طيب القلب ، كريما شجاعا و وفيا و قد أساء إلى سمعته و سمعة قيصر نفسه ، إذا إحتفظ في داره بروما بطائفة كبيرة من النساء و الغلمان ، و بعشيقته اليونانية في محمله كلما غادر روما . و كان قد إبتاع منزل بومبي في المزاد العام ، و أقام فيه ، ثم أبى أن يؤدي ثمنه و ها هو ذا يجد أوراق قيصر . أو يسجل فيها على ما يقول بعضهم ، كل ما يستفيد من وجوده بتوفير مناصب لأصدقائه ، و مراسيم يصل بها إلى أغراضه ، و حيزا كبيرا لنفسه ، فلم يمضي على مقتل قيصر أسبوعين حتى وفى بديون كانت عليه ، و أصبح بعد عشية و ضحاها رجلا ثريا ، كما إستولى على الخمسة و العشرين مليون التي كان قيصر قد أودعها في هيكل أبس (APS) ، و على خمسة ملايين أخرى من أموال قيصر الخاصة ، و لأن حزب قيصر كان لا يزال قويا رغم مقتل زعيمه ، و كان هو على رأسه ، و (ماركوس ليبيدوس [1] 43 ق . م ، 13 ق . م) يؤيدهما عدد من المحاربين القدامى ، و لما رأى أن بروتس الذي عينه قيصر قبل مقتله واليا على غالة الإيطالية ، و قد تولى هذا المنصب المربح رغم إشتراكه في إغتيال قيصر ، إستصدر قرار من الجمعية بتعيينه هو واليا على هذه الولاية ذات الموقع العسكري الخطير ، و عوض بروتس عنها بولاية مقدونية ثم إستصدر قرارا بأن يتخلى ماركس بروتس و كاسيوس عن مقربة من بروتس ، و عن سوريا (لدلابلا) ، و أن يقنعا بقورينة ، و كريت ، و إرتاع مجلس الشيوخ من قوة أنطونيوس المتزايدة ، فدعا إلى روما (غايوس أوكتافيوس) متبني قيصر لكي يقضي على هذه القوة " . [2] .

---

[1] . هنري . س. عبودي ، المرجع السابق ، ص 434 .

[2] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ، ص 219 .

2) ظهور أوكتافيوس :

تبنى قيصر جايوس أوكتافيوس إبن ابنة أخته جوليا ، و جعله وريثا لثلاثة أرباع ورثته ، هذه الوصية التي أثارت الشعب ضد قتلة قيصر ففروا من روما ، و سيطر أنطونيوس على السلطة ، و عمل على تعيين القادة و حكام الولايات ، فأعطى إسبانيا إلى ليبيدوس ، و أسند ولاية سوريا إلى (دولابلا Dolla – pilla) ، إستمرار التعيينات لقيصر ، و سند ولاية مقدونيا إلى بروتوس ، و ولايتي برقة و كريت إلى جايوس كاسيوس و ماركوس بروتوس ، و أخذ لنفسه حكم غالة القريبة ، و غالة عبر الألب ، و لمدة خمسة سنوات . و هنا ظهر جايوس أوكتافيوس الذي كان ضمن الفرق الرومانية التي أعدها قيصر لغزو باريثيا . فعندما علم ما حل بأبيه بالتبني و ما أوصى به له ، بادر بالعودة إلى روما ليطالب بميراثه الذي كان أنطونيوس قد أنفقه و الحكم الذي أصدره شيشرون على أوكتافيوس هو أن هذا الشاب يجب تملقه ، و إستغلاله ، ثم الإحاطة به ، و لكن هذا الشاب الصغير كان يحتفظ في عقله بأفكار أخرى . [1] .

و توجه لزيارة أنطونيوس ، و سأله عما هو فاعل بقتله لقيصر ، و هاله أن يرى أنطونيوس مشغولا بإعداد جيش يزحف به على (دسمس بروتس) ، لأنه أبى أن يتخلى عن بلاد غالة الجنوبية ، و طلب إلى أنطونيوس أن يوزع ما تركه قيصر حسب وصيته ، و خاصة ذلك الجزء الذي يوصي بأن يعطي كل مواطن خمسة و أربعين ريالا ، غير أن أنطونيوس وجد أسباب كثيرة تدعو إلى تأخير تنفيذ هذه الوصية ، فما كان من أوكتافيوس إلا أن وزع على جنود قيصر القدامى أموالا إستدانها من أصدقاء قيصر ، و أعد بنفسه جيشه " . [2] ، و إغتاظ أنطونيوس من وقاحة هذا الولد على حد قوله . و أعلن أن بعضهم قد حاول قتله ، و أن الذي كان يريد إغتياله قد قال إن أوكتافيوس هو المحرض له . و أنكر أوكتافيوس هذه التهمة الملصقة به ، و قال إنه بريء منها ، و إنتهز شيشرون فرصة هذا النزاع و أدخل في روما أوكتافيوس أن أنطونيوس فظ غير مهذب يجب أن يهزم . كما وافق أوكتافيوس على هذا الرأي ، و ضم فيلقه إلى فيالق القنصلين هرتيوس (Hirtius) و بنسا (Pansa) ، و زحف بهما كلهما شمالا لقتال أنطونيوس ، و لقد أمد شيشرون هذه الحرب الأهلية الجديدة بطائفة من الإهتمامات المقذفة " . [3] .

---

[1] . علي عكاشة و آخرون ، **اليونان و الرومان** ، ط 1 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1991 ، ص 200 .

[2] . دونالد . ر . دودلي ، المرجع السابق ، ص 164 .

[3] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 219 .

III) – الحكومة الثلاثية الثانية :

1) الإئتلاف الثلاثي :

و بعد أن حصلت الفجوة بين أوكتافيوس قيصر و بين شيشرون ، الذي كان مصرا على عودة الحريات كما كانت في ظل الجمهورية السابقة ، أرسل أوكتافيوس أصدقاءه إلى أنطونيوس يدعوه إلى الإتفاق و إجتمع أنطونيوس ، و ليبيدوس ، و أوكتافيوس في جزيرة صغيرة بوسط النهر ، و دام إجتماعهما ثلاثة أيام ، و لم يجدوا صعوبة في التفاهم على أمور كثيرة جدا ، و قسموا حكم العالم فيما بينهم بالسهولة التي يتقسمون فيها ميراثا من أبائهم . و كان أعظم ما واجههم من صعوبات هو الإتفاق على الأشخاص الذين سيتم القضاء عليهم ، إذا كان كل واحد منهم يطلب حقه في التخلص من أعدائه الشخصيين ، و إنقاذ أقربائه ، و من يمت إليه بصلة الرحم و الدم . و بالأخير تغلب الحقد الذي يشعر به كل واحد منهم على الشعور بالكرامة و الشرف إتجاه أقربائهم بل ولاءهم لأصدقائهم " [1] .

ضحى أوكتافيوس بشيشرون لأجل أنطونيوس في حين تخلى أنطونيوس بدوره عن لوجيوس خاله ، و أعطى ليبيدوس إمتياز قتل أخيه باولوس ، و لكي يستطيع الحكام الثلاثة أداء رواتب جنودهم ، و ملء خزائنهم و الإنتقام من قتلة قيصر ، بسطوا على روما حكما لا يماثله في تاريخ الرومان ، حكم آخر في الإرهاب و سفك الدماء " . [2] .

" كانت خطواتهم الأولى هي تنظيم أعمال النفي و الإعدام على مستوى ما قام به سولا تماما ، و كان شيشرون من بين الضحايا العديدين لذلك الإرهاب الجديد ، و قد جابه مصيره بشجاعة و عزة نفس عالية ، ثم تلي أحكام النفي و الإعدام هذه أشياء جديدة على التاريخ الروماني ، ألا و هو إعلان تأليه يوليوس قيصر، فتلقى الشعب هذا النبأ بترحاب بالغ و بحماس شديد ، و قد أدى التأليه إلى حصول أوكتافيوس على إمتياز نادر ، إذ أصبح منذ ذلك الوقت إبن المؤله قيصر (Divi Filius) ، و بعد ذلك قام أنطونيوس و أوكتافيوس بمطاردة المحررين حتى بلاد اليونان ، و مرة أخرى إلتقت قوات الغرب التي تحارب تحت إسم قيصر بقوات الشرق التي تحارب من أجل الجمهورية ، و في أثناء الإشتباكين اللذين وقعا في فيليبيء (Philippi) في عام 42 ق . م ، كان النصر من نصيب قوات الغرب للمرة الثانية. [3] . و لما هلك بروتس ، لم يكن من يقاوم أوكتافيوس و أنطونيوس في الشرق ، و لا من يعضد أمر الجمهورية فيما بعد ، فخلا لهما الجو ، فإقتسما أملاك روما ، و إتخذ أنطونيوس الشرق ، كما إتخذ أوكتافيوس الغرب ، و لم يعطيا ليبيدوس غير ولاية إفريقية [4]

---

[1] . بلوتارخ فلوطرخوس ، **تاريخ أباطرة و فلاسفة الإغريق** ، تر : جرجس فتح الله ، ج3 ، ط1 ، دار العربية للموسوعات ، لبنان ، 2010 ، ص 1678 ، 1679 .

[2] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 220 .

[3] . دونالد . ر . دودلي ، المرجع السابق ، ص 164 ، 165 .

[4] . هارقي بورتر ، المرجع السابق ، ص 483 .

2) تجديد الاتفاق :

" قُضي نهائيا على آخر جيوش السيناتوا ، و إنتصر أوكتافيوس و أنطونيوس ، و لكن الحرب الأهلية لم تنتهي . فكان من الواضح أنه لن تستقر الأحوال مع وجود ثلاثة قواد على رأس الدولة ، و تقرر أن يبقى أنطونيوس في الشرق ليجمع مالا و يعود أوكتافيوس إلى إيطاليا ليبحث عن أرض بهدف أن يمنح المال و الأرض لجنودهما ، و لم تكن مهمة أنطونيوس في الشرق سهلة ، لأنه كان فرصته الوحيدة للحصول على المال من الدولة الوحيدة التي لم تكن قد خضعت لروما بعد ، و هي دولة مصر والتي كانت[1] . تحكمها الملكة كليوباترا و ما من شأن أن أنطونيوس نظرا إلى حاجته الماسة إلى المال ليعينه على المحافظة على جيوشه ، رأى أنه يستطيع أن يحصل على ما يريد من مصر بالاتفاق مع كليوباترا سلميا دون اللجوء إلى الحرب ، و لابد أيضا أن كليوباترا قد أدركت بعقلها اللماح مدى حاجته إليها ، و قررت أن تستغله على أبعد درجة و لما استقرت كليوباترا بجمالهما و سحرته بذكائها و دهائها و رتعا متأنقين في عيش رغيد ، و إنهمكا في أسباب اللهو و الملاذ التي أجادتها ، فكانت فيها غاية فشغلته عما كان قاصده من محاربة الفرثيين ، و عن كل الأمور السياسية ، ثم عاد في صحبتها إلى الإسكندرية حيث توغلا في كل نوع من الشهوات و الخلاعة ، و أما أوكتافيوس فقد عكف على سياسة إيطاليا و ما يليها ، باذلا جهده في تنظيم الأمور على مرامه و التمكن من طاعة العسكر ليملك قادتهم ، و تطييب خواطر العامة لكي يعطفوا عليه ، و إستهانوا بأنطونيوس و أنفوا منه لما كان عليه من العوائد السمحة و التفريط و التواني في أمور السياسة، و لا ريب أن أوكتافيوس إحتقر رفيقه ، و نوى عزله و الإنفراد في الملك ، فلم يلبث أن وقعت الوحشة بينهما ، و كانت إمرأة انطونيوس في روما تحرض الناس على أوكتافيوس ، فأيد أمرها لوقيوس أخو زوجها أنطونيوس و حالت الصعوبات دون أوكتافيوس ، إلا أنه إستمال العسكر فغلب أعداءه ، و تشدد و غلظ شأنه ، فلما سمع أنطونيوس بما كان أوجس خيفة منه ، فالتزم أن يفارق كليوباترا و يسير إلى إيطاليا ليمنع رفيقه ، و لما وصل إلى بلاد اليونان أتته فلقيا " . [2].

---

[1] . مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 73 .

[2] . هارفي بورتر ، المرجع السابق ، ص 483 ، 484 .

" و عاتبته على هيامه بكليوباترا و توانيه و غفلته على مهام الدولة و مصالحها ، فاحتدم غيظا و جاوبها بفظاظة و غلظة ، فكان كلامه العنيف في قلبها اللطيف كسهام نافذة ، فأثر بها الحزن و الكآبة فمرضت وماتت بعد أيام قليلة ، ثم شمر شخص أنطونيوس إلى إيطاليا ، و كان سكتوس بومبيوس إبن بومبيوس العظيم سائدا على البحر ، فلم يتمكن من المرور إلا بمصالحته ، فعبر إلى إيطاليا بجنوده و أثار عليه أوكتافيوس ، أما عسكر الفريقين فأبوا عن الحرب و دعوا القائد إلى المصالحة ، فتزوج أنطونيوس أوكتافيا أخت رفيقه ، ثم إتخذ من الشرق نصيبا له كالسابق ، و كان هذا سنة 40 ق . م . [1] .

إلا إنه قد تخلى عنها بعد فترة قصيرة ، و ذلك بسبب رغبته في الزواج من كليوباترا ملكة مصر [2].

و وضعت هذه الإتفاقية موضع التنفيذ ، و إستمرت مدة ثلاثة سنوات ، و في أثنائها عاد الفتور بين أكتافيوس و أنطونيوس ، و كان من الممكن أن يقع صدام بينهما إلا أن انطونيوس كان مشغولا بحروبه ضد البارثيين ، و شعر الجميع بضرورة تجديد الإتفاق ، و إجتمعوا مرة ثالثة في تارنتوم بجنوب إيطاليا سنة 37 ق . م ، فقرروا تمديد سلطات المتفقين الثلاثة خمس سنوات أخرى ، في هذا العام أي سنة 37 ق . م ، حقق أوكتافيوس عدة إنتصارات على آخر ممثلي السيناتو ، و هو سكتوس بومبيوس ، و كذلك على ليبيدوس الذي إنشق عليه ، و هكذا أصبح أوكتافيوس سيد القسم الغربي من الإمبراطورية دون منازع ، و في سنة 36 ق . م ، تطورت العلاقة بين أنطونيوس و كليوباترا و أعلنا زواجهما ، و بعد أن حقق أنطونيوس إنتصارا جديدا على البارثيين في أرمينيا ، إنتابته نوبة من الزهو ، و إتجه إلى أن يوحد مصيره بمصير كليوباترا ، و قرر أن يمنح أبنائها منه بعض الولايات الرومانية في الشرق . [3] .

---

[1] . هارفي بورتر ،المرجع السابق ، ص 484 .

[2] . أوريا عمر إدريس شابسوغ ، المرجع السابق ، ص 8 .

[3] . مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 74 .

IV) الصراع بين أوكتافيوس و أنطونيوس :

1) بداية الصراع :

" في الوقت الذي تمكن فيه أوكتافيوس من الإنتصار على أعدائه ، و تدعيم مكانته في الغرب ، أخذت أسهم أنطونيوس في الهبوط ، و أصبح أسيرا لعلاقته بكليوباترا ، التي رأت فيه أملا جديدا في تعويضها لفقدان قيصر ، كما إنتعشت أمالها مرة أخرى في أن تسيطر على العالم عن طريق رجلها الجديد ، و لم يكن ليعكر صفو تلك الآمال سوى وجود أوكتافيوس على الساحة السياسية . أخذت كليوباترا تعمل على تغذية روح الغيرة في قلب أنطونيوس تجاه أوكتافيوس ، و في عام 37 ق . م ، إستطاعت أن تقنع أنطونيوس بإعلان زواجه منها ، على الرغم من أنه كان متزوجا بأوكتافيا شقيقة أوكتافيوس ، و منذ ذلك الحين أخذ أنطونيوس في إرتكاب سلسلة من الحماقات المتوالية ، ففي عام 34 ق ، م . حينما عاد ظافرا من حملته على أرمينيا ، أقام احتفال النصر في الإسكندرية ، مخالفا بذلك العرف الروماني الذي يقضي بإقامة مثل هذه الإحتفالات في روما ، و أهدى إنتصاراته إلى كليوباترا التي وصفت في هذه الإحتفال بالملكة أم الملوك ، و المقصود هنا هم أبناء كليوباترا منه ، بالإضافة إلى (قيصرون [1]) " . [2] .

" أراد أنطونيوس أن يحرج أوكتافيوس و أن يسحب البساط من تحت أقدامه ، فأصدر قرارا يقضي بالإعتراف بأن قيصرون إبنا شرعيا ليوليوس قيصر . أخذ القائدان ينزلقان إلى المزيد من المجاهرة بالعداء بينهما ، فأعلن أنطونيوس طلاقه لأوكتافيا أخت أكتافيوس، و قد أدت الأخطاء التي إرتكبها أنطونيوس إلى تأليب الرأي العام في روما ضده ، فقد حرص على أن يظهر للملأ في هيئة شرقية ، و أن يتخذ هو و كليوباترا هيئة الإله ديونيسيوس (Dionysuos) إله الخمر عند الإغريق ، و العاشق للربة (إيزيس) المصرية ، التي كانت تتشبه بها كليوباترا ، و قد راقب أوكتافيوس و مجلس الشيوخ و الشعب الروماني ذلك من بعيد ، و قد إستبد بهم الخنق و المرارة ، و أخذت تتوالى التقارير الشنيعة من إزدياد إعتزاز الملكة التي كانوا يكرهونها و يخشونها ، ولقد خشوا أن تصبح الإسكندرية عاصمة الإمبراطورية الشرقية ، و هذا ما لم تستطع الإمبراطورية الغربية أن تتقبله و تصبر عليه ، كما أنها لم تستطع أن تسكت على معاملة أنطونيوس لزوجته الشرعية التي تخلى عنها بكل ما يجب أن تكون عليه السيدة الرومانية ، فقد كانت إمرأة فاضلة رقيقة الطباع ، كثيرة الإحتمال و الرحمة ، و إزداد الحقد العميق في صدر الشاب رزين العاطفة أوكتافيوس على عاشقي الإسكندرية إلى درجة الشر من أجل أخته " . [3] .

---

[1] ـ **قيصرون** : ابن كليوباترا و قيصر الغير الشرعي ، انظر : نفسه ، ص 157 .

[2] . فرح أبو اليسر ، **تاريخ مصر ففي عهد البطالمة و الرومان** ، ط 1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 2002 ، ص 157 .

[3] . ونفرد هولز ، **كانت ملكة مصر** ، تر: سعد احمد حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2001 ، ص 177 .

2) الحرب الكلامية :

و لما بعث أنطونيوس برسالة إلى مجلس الشيوخ ، و كان قد تجاهله سنين طوال يقترح فيها أن يعتزل هو و أوكتافيوس الحياة العامة ، و أن يعود جميع النظم الجمهورية إلى سابق عهدها ، تخلص أوكتافيوس من هذا الموقف الحرج بأن قرأ على مسامع المجلس ما إدعى على أنه وصية لأنطونيوس ، و فيها يوصي أنطونيوس بأن يكون ولداه من كليوباترا وريثيه دون غيرهما ، و يأمر بأن يدفن جانب إلى الملكة في الإسكندرية ، كما كانت الفقرة الأخيرة من هذه الوصية حاسمة في نظر المجلس بقدر ما كان يجب أن تكون مثيرة للإرتياب في صحتها ، ذلك أنها لم تثر في نظر المجلس الشك في أن وصية تودع في روما تشترط فيها هذه الشروط ، بل أقنعته و إقتنعت إيطاليا أن تكون كليوباترا تستخدم أنطونيوس في خططها التي تريد بها الإستيلاء على الإمبراطورية الرومانية . [1].

و أخيرا فإن الحلم الذي كانت ترعاه كليوباترا يظهر في أوضح صورة في محاولتها للتأثير على الرأي العام المحيط بها عن كثب في مصر ، أو الذي يتتبع نشاطها من بعيد في روما و الولايات التي تتبعها و خاصة في الشرق ، و ذلك عن طريق التنبؤات التي أطلقتها آنذاك ، و التي كانت تحاول من خلالها أن تشن حربا نفسية كبيرة على روما ، كمقدمة لإكتساب الإشتباكات المسلحة معها [2] . و تمت القطيعة في العام 32 ق . م ، فبدأ أوكتافيوس بإنقلاب حقيقي في روما ، تقدم من مجلس الشيوخ مع مرافقة ضخمة من جيشه ، و قام بعزل 400 عضوا من أنصار أنطونيوس ، ثم أكره القنصليين على اللجوء إلى هذا الأخير ، و بخرق العادة الدهرية ، و ألزم الراهبات على تسمية وصية أنطونيوس ، فيما يخص كليوباترا و أولادها ، و تلاها على مجلس الشعب ، الذي أقال أنطونيوس من سلطاته في الحكومة الثلاثية ، ثم أعلن الحرب على كليوباترا لأنها إستلمت أملاك الشعب الروماني . [3].

---

[1] . ويل ديورانت ،المرجع السابق ، ص 225 .

[2]. لطفي عبد الوهاب يحي ، **دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة** ، مركز التعاون الجامعي ، مصر ، 2000 ، ص 242 .

[3]. دياكوف / كوفاليف ، **الحضارات القديمة** ، تر: نسيم وكيم اليازجي ، ج2 ، ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص 611 .

راح أوكتافيوس يستعد للحرب ، و أخذت كليوباترا من ناحيتها في تشجيع أنطونيوس ، و ركز اوكتافيوس دعايته على القول بأنه لا يحارب أنطونيوس المواطن الروماني ، و لكنه يحارب كليوباترا الملكة الأجنبية . لقد أعد الطرفان عدتهما للمعركة الفاصلة ، فوضع أنطونيوس قواته في منطقة أكتيوم (Actium) على الشواطئ الغربية لبلاد اليونان ، و نصح رجال أنطونيوس قائدهم بإبعاد كليوباترا على الظهور في ميدان القتال و إرسالها إلى مصر ، غير أن كليوباترا كانت تخشى من نجاح أوكتافيا في التوفيق بين أنطونيوس زوجها و شقيقها أوكتافيوس ، لذلك أصرت على البقاء . [1] .

و لكن كان من سوء حظ أنطونيوس أن الرومان لم ينظروا إليه كأحد القواد الرومانيين ، بل رأوا فيه قائدا أجنبيا ، لا يمت بأي صلة إليهم ، لأنه تولى قيادة الشرقيين و الدفاع عن قضيتهم و قضية كليوباترا بالذات ، في الهجوم على دولة الرومان في الغرب ، كما ناصب أوكتافيوس الذي تولى الدفاع عنهم العداء ، فأجمع للانتقام من إبن روما العاق ، و عدوها اللدود الذي إحتضن الشرق و ألبه على الغرب ، فضلا عن تنكره لوطنه و بلاده و بني جنسه ، فحلت عليه نقمهم أجمعين . لقد كان تقدم الجيوش من كل من الشرق و الغرب حادثا ذا خطر ، إذ كان الناس في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية من الفرات إلى إسبانيا غربا يتساءلون عن نتيجة الحرب التي يتوقف عليها ، ما آل إليه حكم العالم القديم [2] .

---

[1] . أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص 83 ، 84 .

[2] . زكي علي ، **كليوباترا سيرتها و حكم التاريخ عليها** ، لجان البيان العربي للطبع و النشر ، مصر ، (د.ت) ، ص 98 .

V) معركة أكتيوم و نهاية أنطونيوس :

1) الإعداد للمعركة :

ها هي روما تقف ضد الإسكندرية ، و أوكتافيوس ضد أنطونيوس و كليوباترا ، و أصبح من المستحيل أن يعيشا في سلام ، و يتحتم عليهما أن يخوضا غمار الحرب إلى النهاية . و لما أيقن أنطونيوس أنه لابد من شن الحرب ، شرع بجمع الجنود من كل أطراف سلطته سنة 33 ق ، م . و في السنة التالية سار إلى أثينا و معه كليوباترا التي ذعن لها في كل شيء حتى أنه طلق إمرأته أوكتافيا مهانة و ذليلة ، إذ أمر بطردها من بيته في روما ، فاستشاط الناس غيظا بهذا القرار ، و إجتمعوا إلى أوكتافيوس و عضدوه لما إبتدأ في الحرب ، و كان أنطونيوس قد جمع جيشا كبيرا يبلغ نحو مائة ألف راجل ، و إثنتي عشرة ألف فارس ، و خمس مائة بارجة كبيرة ثم سار هو بنفسه و قاد هذا الجيش الجرار إلى مكان يسمى بأكتيوم ، و أما أوكتافيوس فقد قطع البحر إلى إيبيروس و رسى شمالي الخليج ، و كانت جنوده نحو مائتي ألف راجل ، و إثنتي عشرة ألف فارس ، أما سفنه فلم تكن سوي مائة و خمسين سفينة صغيرة ، غير أن ملاحيها و مقاتليها كانوا أبرع و أمهر في مهنتهم من الجنود الذين كانوا في سفن أنطونيوس ، و كان أميرها أغريبيا الشهير الذي هزم بومبيوس في الحرب البحرية .[1] .

لقد كان وضع أنطونيوس هزيلا ، كما إن قواته كانت منهارة معنويا بسبب ظهور كليوباترا وسطهم ، و تدخلها في رسم الخطط العسكرية للحرب ، و خنوع قائدهم لها . مما أذهب عنه سحر القيادة ، فظلا عن التفكك في قيادته العليا . كما أن دعاية أوكتافيوس الموجهة إلى جنود انطونيوس كانت قوية و مؤثرة ، مشيرا لهم بأنهم يرفعون السلاح ضد روما وطنهم من أجل ملكة شرقية مكروهة بينهم ، فضلا عن إعلانه الصفح الشامل على الجنود الذين يعودون إلى صوابهم ، و يتركون معسكر أنطونيوس ليعودوا إلى معسكره .[2] . هذه الدعاية كانت السبب الكبير في هروب العدد الكبير من جنود أنطونيوس إلى معسكر أوكتافيوس ، و أغلب الظن أن (فيبسانيوس أجريبيا Vepsanius Agrippa) رفيق أوكتافيوس و ساعده الأيمن قد كان على علم جيد ، و دراية تامة على الأحوال في معسكر أنطونيوس و كليوباترا ، و هو من أشار على سيده ضرب الحصار البري حول أنطونيوس ، و قطع المؤن و الإمدادات لأن هذا كاف بإسقاطه ، و بالفعل تم الحصار ، و كان مدمرا ، إذ أدى إلى النقص في الطعام ، و إنتشار الوباء ، و إنهيار الروح المعنوية ، و لعلها من أكبر الأخطاء العسكرية التي إرتكبها أنطونيوس .[3] .

---

[1] . هارفي بوتر ، المرجع السابق ، ص 486 .

[2] . سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3] . نفسه ، ص 19 .

لقد غامر بكل مستقبله في ثبات تلك المعركة ، فربما إعتمد على قوة أسطول الإسكندرية ، و إعتمادا منه بقصف منافسه في القتال البحري ، و لكن أوكتافيوس كان قد تعلم كثيرًا من المعارك البحرية ضد (سكستوس بومبي) في صقلية ، و أصبح لديه قوة و خبرة لا بأس بها في القتال البحري ، و على أي حال فقد كان لأنطونيوس فرص أحسن في القتال خاصة أنه كان له ماض مجيد في العسكرية الرومانية ، كذلك قال أنطونيوس أن الجنود إذ طال إنتظارها في الخنادق فستهبط معنوياتها ولياقتها العسكرية ، و هذا ما حدث لقواته البرية التي تركها فريسة للسأم ، و الإنتظار و الملل ، تحت ظروف صعبة . و من ثم بدا الإلتحام البحري في صيف 31 ق . م ، عند أكتيوم ، و خلال أعنف مراحل القتال تسللت كليوباترا يتبعها الأسطول المصري عائدة إلى الإسكندرية ، و لا يزال الباحثون والمؤرخون يتحرون أسباب هذا الإنسحاب المفاجئ .[1] .

2) نهاية أنطونيوس :

حسمت موقعة أكتيوم البحرية الموقف لصالح أوكتافيوس، و أصبح الطريق إلى الإسكندرية ممهدا أمامه ، فقسم قواته إلى قسمين ، فجعل القسم الأول منها تحت قيادة القائد (كورنيليوس جالوس Cornelius Gallus) أما القسم الثاني فقد تولى قيادته بنفسه ، و تقدم القسم الأول بدخول مصر من الغرب ، فإستولى على مدينة (Paraetonion) و في الوقت ذاته تقدم أوكتافيوس من الشرق فإستولى على بلوزيون (Plouziun) و تقدم صوب الإسكندرية ، و عند إقترابه من المدينة خاض معه أنطونيوس معركة يائسة هزم فيها ، و إنفض الكثير من حوله و إنضم إلى خصمه ، و سيطر عليه الإحساس باليأس و الخذلان فقرر الإنتحار ، و خاصة عندما تسرب إليه نبأ كليوباترا قد إنتحرت ، و عندما تبين له كذب هذه الإشاعة و هو في النزاع الأخير من حياته ، طلب أن يحمل حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة بين يديها، و تم تلبية رغبته .[2] .

---

[1] . سيد احمد على الناصري ، المرجع السابق ، ص 19

[2] . فرح أبو اليسر ، المرجع السابق ، ص 84 .

لقد تم دخول أوكتافيوس الإسكندرية مكللا بالنصر ، و قد حاولت كليوباترا أن تتفاوض معه ، و عرضت عليه أن تتنازل على العرش لأبنائها ، إلا أنه راح يتماطل في قبول عرضها ، و كان قد وعد الرومانيين أن يحضرها إلى روما ، لكي يسوقها في موكب النصر ، و حينما أدركت ما يرمي إليه القائد الروماني ، فضلت الإنتحار على أن تدخل في ثياب الذل على روما ، وتعرض كالسبي على الرجال ، و ماتت بلدغة الحية المقدسة . [1] . عندما إستطاعت إحدى وصيفاتها المخلصات أن تهرب لها حية سامة من نوع الكوبرا التي كانت تصور على التاج المصري القديم ، تمكنت بها ملكة مصر أن تضع حدا لحياتها ، و إذ جاز لنا أن نصدق الشعراء الرومان مثل (فرجيل Virgil) و (هوراس Horace) و (بروبرتيوس Propertius) فإن وصيفة كليوباترا قد هربت إليها زوجا ساما من الحيات ، التي قامت بلدغها في ذراعها الأيسر ، كما يصر فريق آخر على أنها لدغت في ذلك الجزء العاري من الجانب الأيسر للصدر ، و هكذا فإن هناك كثيرا من التفاصيل الجانبية تدور الخلافات حولها ، أما الحقيقة الجوهرية فتضل واضحة ، لقد أنهى السم حياة كليوباترا السابعة . [2] .

[1] . فرح أبو اليسر ، المرجع السابق ، ص 85 .

[2] . نافتالي لويس ، **الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م إلى 674م** ، تر: أمال الروبي ، ط1 ، (د.ن) ، مصر ، 1997 ، ص 11 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : أغسطس الإمبراطور و سياسته :

I) – قيام النظام الإمبراطوري .

II) – سياسة أغسطس الداخلية .

III) – سياسة أغسطس الخارجية .

IV) – إصلاحات أغسطس .

I) قيام النظام الإمبراطوري :

1) نظام الحكم :

يقضي نظام الحكم الجديد الذي وضعه أغسطس وريث قيصر ، أن يكون الحكم المطلق بيد رجل واحد يسمى الإمبراطور ، أي (الرجل المدبر لأمره) ، و له الحق في أن يتولى كل السلطات بأسرها ، التي كانت موزعة بين الحكام القدماء . [1] . أقيمت إحتفالات بعودة أوكتافيوس دامت ثلاث أيام ، فقد أنهكت الحروب الأهلية – التي دامت عشرين عاما – في شبه الجزيرة التي كانت تشتهي الحروب و تتعطش لدماء قوادهم ، و في هذه الفترة أهملت المزارع و نهبت المدن أو ضرب عليها الحصار ، و سرق الكثير من ثرواتها ، و دمرت تدميرا ، و تحطم دولاب الإدارة و وسائل الدفاع عن النفس و المال ، و جعل اللصوص و الشوارع كلها غير آمنة خلال الليل ، و كان قطاع الطرق يجوبون المسالك و يخطفون المسافرين و يبيعونهم بيع الرقيق . [2] .

أقر مجلس السيناتو جميع أعمال أوكتافيوس ، كما أعلن يوم ميلاده رسميا في الإمبراطورية ، كما قرر إقامة أقواس النصر في (برنديزي) ، تمثل انتصاراته الثلاثة في (دلماتيا) [3] . و أكتيوم و مصر، و قد فاقت جميعها ما سبق أن أقيم ليوليوس قيصر من مواكب النصر بذخا و إجلالا ، و لأول مرة في روما منذ نهاية الحرب البونية الأولى سنة 241 ق ، م . بقيت أبوب معبد الإله (يانوس) [4] مغلقة دليلا صامتا ، و لكنه واضح للعيان على إستتباب الأمان بالبر و البحر و في جميع أنحاء العالم الروماني ، فقد كان التقليد المتبع في روما ، هو فتح أبواب المعبد للصلاة و العبادة و ممارسة الطقوس ، و ما شابه ، ما دام هناك جيوش رومانية تحارب ، و تغلق فقط في الأيام التي تستتب فيها السلم ، و هكذا بعد مرور قرن من العنف و الحروب الأهلية ، أصبح باستطاعة الناس أن يتنفسوا بحرية تامة ، و أن يحبوا و يتمتعوا بالسلام و الرخاء دون خوف من مصادرة الأملاك ، أو أي من أوامر الإعتقال أو الموت البشع . [5] .

---

[1] . شارل سينيوبوس ، المرجع السابق ، ص 210 .

[2] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 228 .

[3] . دلماتيا: منطقة ساحلية في يوغسلافيا على الساحل الأدرياتيكي بكرواتيا ، المنجد في اللغة و الأعلام ، ص 245 .

[4] - **يانوس**: احد آلهة الرومان ، هو حارس الأبواب يشرف على مداخلها و مخارجها . انظر: المنجد في اللغة و الأعلام ، **المرجع السابق ، ص 618.**

[5] . مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 77 .

كما دعم أوكتافيوس نفسه عن طريق المصاهرة و النسب ، فأصبح بعد زواجه من ليفيا ممثلا لأسرتين من أعرق الأسر في التاريخ الروماني ، و هما (آل ليفيوس Livius) و (آل كلاوديوس Claudius) بالإضافة إلى ذلك ، فقد تفاخر بأنه إبن الشعب ، و على وجه التحديد إبن (فيليتراي Velitrae) الإيطالية ، و لذا إستطاع أن يتفهم عقلية إبن الريف و يكسبه إلى جانبه . و بذلك نجح فيما فشل فيه قيصر ، كما أتاح له ذلك القدرة على تفهم مشاكل الولايات ، لأنه كان إيطالي النظرة و التفكير ، يفهم الأمور جيدا من كل جوانبها ، و بالنسبة لمشكلة الحكم ، أدرك هذا الثوري العنيف صاحب أجهزة الدعاية القوية الجبارة ، أن أمامه بعد أكتيوم ، طريق واحد لا سواه ، و هو طريق التجربة و الخطأ .

لقد كشفت له الخبرات الطويلة و المريرة ، أن وجه الدكتاتورية قبيح . و لذا رفضها عندما عرضها عليه السيناتو و الشعب الروماني ثلاث مرات ،كما علمته أحداث القرن السابق عليه ، أنه من باب المغامرة و الجنون أن يعيد حكم البلاد إلى حظيرة السيناتو ، و الطبقة الأوليجاركية المتزمتة ، أو إلى حكم دهماء المدينة ، و ترابنة العامة. [1] .

عرف أوكتافيوس كيف يخضع لسلطته كل القوات العسكرية في الدولة ، و بعد أكتيوم قلص أوكتافيوس السلاح سوى 28 (جحفلا) [5] ، هم الجنود الأقل خطرا ، و الأكثر إنضباطا (150 تقريبا) إستمر هذا العدد و ما يناسبه من الكتائب المساعدة طيلة عهد أغسطس ، و كان يجب على كل عسكري أن يخدم الدولة طيلة عشرين سنة ، يقضي خلالها وقته كله في خدمتها كما أنه يجب عليه أن يعيش في الثكنة ، و لا يحق له أن يكون أسرة [2] .

في عام 28 ق . م ، أمر أغسطس و معه أجريبيا ، أخر أصدقائه و ذراعه الأيمن في كل الأمور بعمل تعداد (Conçus) للمواطنين ، و ذلك بهدف تسجيل الناس ، و ممتلكاتهم تيسيرا لتقدير الضرائب اللازمة على المواطنين الرومان ذكر أغسطس في (نقش أنقرة Moment ancient roman) المعروف باسم الأعمال العظيمة للإله أغسطس (Resgestae Divi August) ، أنه نقل إلى سلطته إلى السيناتو ليدير مصالح الشعب الروماني ، و كانت هذه مناورة محسوبة من الإمبراطور الذكي . [3] . لكن يجب أن يستعيد مجلس الشيوخ و الشعب و الموظفون العموميون مهامهم القديمة ، و بعد ثلاثة أيام أجمع مجلس الشيوخ ، على أن أوكتافيوس أنقذ حياة المواطنين الرومان ، فأهداه درعا ذهبيا نقش عليه ما يتمتع به من فضائل ، من رحمة و ألمعية و عدالة و تقوى و مجد و إخلاص ، كما نقش عليها إسم أغسطس(Augustus) و كتمجيد له ، تغير إسم شهر سكستيليس (Sextils) و سمي أغسطس ليأتي بعد يوليو . [4] .

---

1 . سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 22 .

2 . دياكوف /كوفاليف ، المرجع السابق ، ص 612 .

3 . محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 142 .

4 . دونالدر دولي ، المرجع سابق ، ص 201 .

II) : سياسة أغسطس الداخلية :

1) ضبط مهام الهيئة التشريعية

كانت إدارة الدولة الواسعة و حكمها يتطلبان الحزم و السرعة في تقرير الأوامر و تنفيذها ، و حفظ الأمن و صيانة الحدود التي تستلزم قيادة عسكرية حكيمة واسعة النفوذ ، و مما زاد في الطين بله ، أن الأغنياء من النبلاء كانوا منقسمين على أنفسهم ، و في نزاع فيما بينهم على إستلاب الثروات [1] . لقد تغيرت الأوضاع تماما في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ، و ها نحن نوجز أحوال قيام النظام الدستوري الجديد في روما ، و إعتلاء أغسطس حرس الإمبراطورية ، الذي يجلس على عرش النظام الجديد ، و يمارس من خلاله سلطات الحاكم الفرد الدكتاتور (Dictature) حيث كانت الصورة كالتالي : السيناتوس منطوي على نفسه ، و لا يشارك في الحياة السياسية ، بعد أن أمسك رجال الجيش العسكريين ، و لا سيما قادة الجيوش الرومانية في الشرق و الغرب زمام الأمور كلها ، و لم يعد يستمع إلى آرائه و قراراته أما عن الفرسان (Equités) فكانوا في وضع متميز في كل شيء ، على إثر الإعتماد الكلي عليهم في الحروب الخارجية و مع حاجة الجيوش الرومانية إلى قوات . و ظهرت إلى الوجود طبقة فرسان جديدة ، تحت رعاية الدولة بالتطوع من بين صفوف طبقة المواطنين الأحرار المتوسطي الحال ، و كانت بالرغم من الامتيازات المادية العديدة ، إلا أنهم كانوا يشعرون في قرارات أنفسهم بأنهم دخلاء على المجتمع الأرستقراطي العريق ، و بأنهم فعلا حديثي نعمة ، أما الطبقات الدنيا فهم جموع الفلاحين الأحرار ، و العمال الكادحين ، و كذلك أصحاب الحرف ، و كما عرفنا من قبل فإن ساكني المدن من أبناء هذه الطبقة أو غيرها ، عادة ما يحتقرون أبناء الريف ، و القرويين .[2] .

---

[1] . طه باقر ، المرجع السابق ، ص 665 .

[2] . محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 139

إن أوكتافيوس عندما قرر عمل شيء ، إزاء الأوضاع الراهنة أمامه ، فإنه لم يحدث أي تغيير في هذه الأوضاع ، و إنما قبلها على أنها أوضاع مسلم بها ، و في رأي البعض الآخر فإن أوكتافيوس لم يفعل سوى أن وفق بين مصالح تلك الفئات و الطبقات السالفة الذكر ، حتى أن عهده يمكن تسميته بعصر الوفاق الأغسطسي (Augustus Compromis) لقد كان هدف أغسطس الأسمى هو إصلاح روما ، و الولايات بالشكل الذي يراه ملائما ، لتحقيق نهضة كبرى ، من أجل خير و رفاهية الشعب الروماني ، و لكن أساليبه تباينت و إختلفت ، مما كان سببا في إختلاف المؤرخين و الدارسين لشخصه و لعصره . [1] .

و بهذا وضع حكم المواطن الأول حدود الوظائف السياسية لكل طبقة إجتماعية ، فلرجل السيناتو مزايا التمتع بحق الترشيح ، و شغل الوظائف القنصلية ، و حكم الولايات الرومانية ، و كذلك شغل الوظائف الإدارية و العسكرية العالية أما رجال طبقة الفرسان فقد تمتعوا بوظائف جديدة في مجال الإدارة و الشؤون العسكرية ، خاصة فيما يخدم المواطن الأول مباشرة ، و كان هؤلاء يكونون فريقين ، فريق الفرسان العسكريين الذين يخدمون الجيش ، و فريق الفرسان التجار و رجال الأعمال ، و نظرا لأن أغسطس كان عسكريا ثوريا ، فقد إعتمد على الفريق الأول ، أما الطبقة الدنيا للمجتمع الروماني فقد فتح أمامها المجال للعمل كجنود في جيوش الإمبراطورية ، وضباط في سلك الجيوش . [2] .

تابع أوكتافيوس تدريجيا سياسته في التقرب من الشرائح العليا في المجتمع العبودي ، ظهر مجلس الشيوخ بعناصره ، الذين تغلغلوا فيه أثناء الحرب الأهلية ، و رفعت ضريبة عضوية مجلس الشيوخ إلى مليون (سسترس) ، منها مائة ألف فقط على الأقل تعوض بعقار ، و صار عدد أعضاء مجلس الشيوخ (600 عضو) ، يجب أن يكونوا جميعا قد مروا في واحد من المناصب الحكومية ذات الكرسي العاجي ، و إزداد عدد هؤلاء الأخيرين ، بحيث يزداد عدد المتمتعين بامتيازات قنصلية حكومية و الذين نالوا أمجاد عظيمة و حقوق هامة فارتدوا صدرية مطرزة ببند عريض من الأحمر الأرجواني ، أمكنهم شرف في المسرح و السيرك ، و أعلن أن مقامات الجيش و الإدارة الإقليمية مصانة كلها لهذه النواة الصغيرة العليا الغنية في مجلس الشيوخ ، و حددت الطبقة الثانية ـ الفرسان ـ ب (400 ألف سسترس [3]) .[4] .

---

[1] . محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 134.

[2] . سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 34 .

[3] ـ سسترس أو سستريسيس وتعادل 57000 جرام من الذهب أو 88000 حبة ، أنظر محاضرات في العملة الرومانية ، ج 2 ، (د . ن) ، (د . م . ن) ، 2000 ، ص 67 .

[4] . نسيم اليازجي ، المرجع السابق ، ص 613 ، 614 .

فقد لبسوا الصدرية المزركشة بشريط ضيق من الأرجوان ، و الحلقة الذهبية ، و كان مكانهم في المسرح ، يلي مقعد مجلس الشيوخ ، و الوظائف الهامة الإدارية و في الجيش محفوظة لهم ، منهم يختار قادة الحرس الحكومي و الولاة ، أي كبار الموظفين المكلفين بإدارة الشؤون الإقتصادية و المالية في المحميات في الإيالات الصغيرة ، يستلمون مهمة الحكام الفعليين ، و كان ممثلو النبلاء الأغنياء في البلديات يختارون للمشاركة في الحاكمية الرومانية ، الأمر الذي يفتح لهم باب مجلس الشيوخ . إن النقوش الضخمة المهداة لأغسطس المنسق و المحسن تثبت رضا أوساط هذا النظام الجديد ، و كانت النخبة المثقفة آنئذ (هوراس و فرجيل) مثلا تظاهر أوكتافيوس و تسانده أيضا ، و هكذا أطلق هذا الأخير القوي التي ساهمت باستلامه سيادة الإمبراطور . فمن ديمقراطية قيصر السالفة التي إستمرت كامنة تحت الرماد ، في أثناء دكتاتورية قيصر و التي على إشتعالها لفترة بعد أفكار (آذار 44 ق . م) لم يبق أي أثر لها خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن ، بعد أكتيوم كان أوكتافيوس قد صار ممثل و رئيس كل طبقة ، و متوسطي مالكي العبيد في إيطاليا ، و على هذه القاعدة الجديدة ، راح يرتفع ببطء محسوب ، مصرح على النموذج الجديد للإمبراطورية . [1] .

2) تشريع القوانين :

إن السلام الذي أقره أغسطس يمثل العهد الذي شهد فيه الناس نهاية الحروب الأهلية ، و مطلع عهد جديد ، سادت فيه العدالة ، و إستتب فيه النظام ، و عمت فيه الحرية ، و أتيح فيه للدولة الرومانية أن تمضي قدما من جديد في رعاية الآلهة الرومانية و بركتهم ، بعد أن نالت رضاءهم ، هذا السلام كان في واقع الأمر نعمة كبرى ظاهرة للعيان ، عمت سكان الإمبراطورية قاطبة سواء كانوا مواطنين رومانيين أم كانوا من أهل الولايات [2] . و لعل أعظم نفع عاد به الحكم الروماني على الإمبراطورية الرومانية الشاسعة ، هو تطبيق نظام عالمي موحد لنشر العدالة ، يقوم على أسس راسخة من قانون عريق مرَّ بأعقد التجارب ، ألا و هو القانون الروماني الذي نما و تطور على مر العصور ، و لكن أوكتافيوس و إن كان رومانيا قلبا و قالبا ، إلا أن طابعه الروماني الخالص نفسه هو الذي قضى بضرورة الإعتراف بأهمية ما أقره العرف ، و جرت عليه التقاليد لدى غير الرومانيين من الشعوب و الأمم ، و على ذلك فقد كان في وسع الحاكم أن يتخفف من حرفية القانون إستنادا إلى العادات المحلية كما يفسرها أقطاب الأهليين في البلاد ، و بذلك ظل النظام كله مرنا طبعا لا جفاء فيه ، و كان من المبادئ الرومانية السليمة أن العادة هي أفضل مفسر للقانون . و قد قام الأباطرة و المشرعون بعمل مجيد في سبيل نشر المساواة و التعاطف الإنساني و العدالة . [3] .

---

[1] . دياكوف / كوفاليف ، المرجع السابق ، ص 614 .

[2] . تشارلز ورث ، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية** ، تر : رمزي عدو جرجس ، هيئة الكتاب ، (د . م . ن)، (د . ت) ، ص 36 .

[3] . نفسه ، ص 32 .

حرص كل الولاة الرومانيين على أن يقوموا بواجباتهم القضائية خير قيام ، و لذا تراهم يجرون دورات تفتيشية منتظمة في ولاياتهم ، و يقيمون مجالس للعدل و النظر في أمور الناس في كل المدن الرئيسية التي يمرون بها ، و هم في هذا كله يستعينون بأهم رجال القانون و مشاهير الفقهاء ، فيتولون بأنفسهم أو بالوكالة التحقيقات القضائية التي لا بد منها ، و كانت بعض الولايات تنقسم إلى أقضية ، و لكل قاض نائب عمومي يقوم بالمحاكمات و كانت طبيعة الأحكام التي يصدرها الحاكم هي الدليل الأكبر على ما فيه من مقدرة ، و على ما يتصف به من نزاهة و نصفه ، إذ لم يكن هناك مجال قط لتجد الرشوة طريقها إليه و الخطر من أن يركب القاضي رأسه فيصدر أحكاما إعتباطية ، كان يحد منها حد المتهم بطلب محاكمته في روما ، كما كان للإمبراطور الحق برفع كل قضية إليه فعلى صاحب المظلمة في الولايات الإمبراطورية أن يرفع مظلمته للإمبراطور نفسه ، أما في الولايات المشيخية فبإمكان المتظلم أن يلتمس محاكمته أمام الإمبراطور ، أو أمام مجلس الشيوخ ، إلا أنه كان يفضل دائما المثول أمام الإمبراطور و بالفعل كانت الأحكام تستأنف أغلب الأحيان ، حتى أن الحكام أنفسهم كانوا لدى أدنى شك يخامرهم في قضية ما يبادرون بإستئنافها في روما هكذا نرى النشاط الحقوقي و القضائي يحتدم كثيرا في الحكومة المركزية ، و في أصغر الدوائر القضائية التابعة لها و يتوسع ، فالإمبراطور الذي كان ينزع في الصميم ليصبح المصدر الوحيد للتشريع و القانون ، كان يغتنمها فرصة ذهبية لتوجيه هذا التشريع حسبما تقتضيه الضرورات و النظريات الجديدة ، و العمل على توحيدها ، و هذا التطور عاد بالنفع ليس على روما و إيطاليا فحسب ، بل بالأكثر على الولايات التي عانت ما عانت من عنت الحكام المتعاقبين سنة بعد سنة ، على الحكم و استبدادهم في الأحكام التي كانوا يصدرونها . أما عن وضع المالية في الدولة ، فالولايات كانت ملزمة بتقديم القسم الأوفى من مواردها و محاصيلها ، و مهما تعرضت له من أحداث مفاجئة ، كان عليها أن تستمر في تقديم ما كان يتوجب عليها تقديمه لسد الحاجيات المشتركة ، فالإمبراطور كان يتولى إدارة و إستغلال أملاك التاج ، و هي ممتلكات واسعة ، كان دخلها يسد جانبا من النفقات العامة ، و ممتلكات التاج هذه كانت تتألف أصلا من عقارات خاصة صادرتها الدولة قي إثر أحكام سياسية صدرت على أصحابها . [1] . كما إتخذ الإمبراطور لنفسه كل الولايات التي على الحدود إذ كانت ميدان للحروب أو عرضة لوقوعها فيها . [2] .

1. موريس كروزيه ، **تاريخ الحضارات العام** ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 ، ص 327 ، 328 .
2- هارفي بوتر ، المرجع السابق ، ص492 .

و الغموض يغلف كذلك و يلف قانون الجلالة الذي جرى تطبيقه ، منذ عهد أغسطس لصالح الإمبراطور ، كما نرى بعض الأباطرة بعده ، و لا سيما تيبريوس ، يحرصون على تطبيقه بحذافيره ، فنحن أمام قانون مسنون قائم ، و لذا لا بد لموضع هذا القانون ، و هو إفراغ الشعب الروماني في شخص الإمبراطور ، و تجسده فيه أن يتم و لو شكليا ، بطريقة شرعية قانونية . فأمر تفويض السلطة الذي يجعل من الشخص الأول الممثل الحقيقي للشعب الروماني ، هو كنه هذه السلطة و جوهرها و صلبها ، و هذا القانون الذي أورثته الجمهورية كان يعاقب بشدة و بلا رحمة ، كل من تجرأ على النيل من (جلالته) الشعب الروماني . [1] . و لئلا تضطر الدولة للإحتكام للسيف ، و بالتالي لحروب أهلية . للبت في قضية الخلافة ، كلما طلت من خلال موت الإمبراطور . كان لا بد من إيجاد بديل له أو عوض عنه ، فاتخذوا عدد منهم ، بعضهم جرى إشراكهم معا في وقت واحد ، و أكثر الذرائع إستعمالا كان التبني الذي يتلاءم جيدا و العرف المتبع و أحكام قانون الأسرة عند الرومان . [2] .

III) السياسة الخارجية لأغسطس :

1) تقسيم الولايات

الولايات كلها ملك للإمبراطور الروماني لأنه يمثل الشعب ، فهو قائد جميع الجنود ، و سيد الناس حقا ، و مالك الأراضي كافة ، و إذ كان من المتعذر أن ينصب الإمبراطور في كل ولاية عنه الوكلاء الذين كان يختارهم بنفسه ، يرسل إلى كل ولاية ضابط يسمونه مندوب أغسطس لتولي وظيفة القضاء ، و هذا المندوب يحكم البلاد و يقود الجيش ، و يطوف في ولايته ليقضي المصالح المهمة ، و بيده الحياة و الموت ، مثل الإمبراطور ، كما يبعث الإمبراطور أيضا بمحافظ لجلب الخراج ، و إدخال المال إلى صندوق الإمبراطور ، و يسمونه (نائب أغسطس) ، فالضابط و المحافظ يمثلان الإمبراطور ، و يحكمان على رعاياه ، و يقودان جنده ، و يثبتان ملكيته ، و يختارهم الإمبراطور من الطبقتين الشرفيتين . ففي روما يختار الضابط من مجلس الشيوخ ، و المحافظين من الفرسان ، و لهؤلاء العمال مراتب التشريف على نحو ما كان الحكام في روما القديمة ، يتدرجون من ولاية إلى أخرى ، ذاهبين من طرف المملكة إلى طرفها ، فمن سوريا إلى إسبانيا و من إنكلترا إلى إفريقيا ، و إنك لتقرأ في الكتابات المكتوبة على قبور رجال ذلك العهد ، جميع المناصب التي شغلوها مبينة أحسن بيان ، و كتابة قبورهم تكفي لبيان تراجمهم ، و ما تولى من أعمالهم . [3] .

---

[1] . موريس كروزيه ، المرجع السابق ، ص 297 .

[2] . نفسه ، 307 .

[3] . شارل سينيوبوس ، المرجع السابق ، ص 212 ، 213 .

ففي 17 كانون الثاني (يناير) عام 27 ق ، م . صدر مرسوم قسمت معه الولايات الرومانية خارج إيطاليا بين مجلس الشيوخ و أغسطس ، على أساس من التوازن بين الجانبين ، و ما لبث هذا التوازن أن إختل فيما بعد لصالح الإمبراطور ، للتعديلات التي طرأت على هذا الإتفاق ، و لا سيما بعد أن ضمت ولايات جديدة إلى الإدارة الإمبراطورية ، و التي تم فتحها في وقت لاحق . ففي أواسط القرن الثاني ، كان الوضع بالنسبة للولايات الرئيسية التي حاكمها برتبة شيخ من أعضاء الشيوخ ، و من بينها مصر التابعة طبعا للإدارة الرومانية . كما يلي 23 ولاية أمرها منوط بالإمبراطور رأسا ، و عشر ولايات تابعة لمجلس الشيوخ ، كان الإمبراطور بالطبع هو الذي يسيطر عن كثب على حكام الولايات الخاضعة لإدارته ، و هم في الغالب من أعضاء مجلس الشيوخ ، سبق لهم أن شغلوا من قبل مراكز قناصل أو مفوضين وفقا لأهمية الولاية أو الحامية العسكرية المرابطة فيها ، فهم يحملون لقب نائب أغسطس كدليل على تابعيتهم . و يضاف إلى لقبهم هذا الوصف (Propietories) كدليل على إلتحاقهم بالإمبراطور ، لأن له الحق وحده في الدولة بأن يلقب بروقنصل في الولايات الأنفة الذكر . أما حكام الولايات الأخرى ، أي تلك التي أنيط أمرها بمجلس الشيوخ ، فكانوا يؤخذون من طبقة الفرسان ، و يعرفون باللقب (Procurateurs) فكانوا يتولون شؤون الولايات الصغيرة ، و إدارة المقاطعات التي لم تكن قطعت بعد شوطا بعيدا في مضمار التطور الحضاري ، مثل مقاطعة موريتانيا الواقعة إلى الغرب إفريقيا ، و على كل لم يكن تحت حكام هذه الطبقة أي فرقة من فرق الجيش . [1] .

إتخذ أغسطس أوكتافيوس في عام 25 ق . م ، خطوتين أساسيتين كانت أحداهما تتمثل في تنصيب (يوبا الثاني [2]) على موريتانيا بقسميها الشرقي و الغربي ، و ثانيهما في إدماج ولايتي إفريقيا الجديدة و إفريقيا القديمة في ولاية واحدة تعرف باسم إفريقيا البروقنصلية ، و ذلك خدمة للأهداف التالية : القضاء على دوافع النزاع و التنافس القائمة بين حاكمي الولايتين إفريقيا القديمة و إفريقيا الجديدة ، و توحيد الولايتين قانونيا و إداريا خاصة و إن إفريقيا الجديدة كانت ولاية حديثة العهد بالإحتلال ، و لم يتعود أهلها بعد على حكم الرومان ، و توحيد قوة الولايتين الإفريقيتين و وضعهما تحت سلطة قائد واحد حتى يمكن مجابهة أي ثورة تنشب في المنطقة . [3] .

---

[1] . موريس كروزيه ، المرجع السابق ، ص 324 .

[2] ـ يوبا الثاني وهو إبن يوبا الأول ، نصبه فيوميكا على نوميديا سنة 25 ق . م ، أعاد تنظيم المملكة النوميدية مؤقتا منذ سنة 30 ق . م ، 25 ق . م ، و إستمر حكمه أكثر من أربعين سنة كان خلالها ملكا مخلصا و عميلا لروما كما ، كان مهتما بالسلام لدرجة كبيرة ، أنظر جمال مختار، حضارات إفريقيا القديمة ، مجلد 2 ، دار النشر جين أفريك ، اليونيسكو ، باريس ، فرنسا ، ص 473 .

[3] . شافية شارن و آخرون ، **الإحتلال الاستيطاني و سياسة الرومان** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 71 ، 72 .

إن سياسة أغسطس تجاه أرمينيا و باريثيا كانت وسط بين سياسة قيصر و أنطونيوس ، الهادفة إلى هزيمة أرمينيا ، و بين تركها صراحة للسيادة البارثية ، الإتجاه الذي كان الحل الأمثل للرومان ، بالنسبة للمشكلة الشرقية كان يواجه مقاومة حقيقية في روما ، أما الحل الأول فكان مغامرة غير مضمونة العواقب ، أما سياسة أغسطس فقد أمنت الحدود الرومانية ضد الغزو ، و خففت من ذكر الهزائم الرومانية السابقة بدون خسائر ضخمة ، سواء في الرجال أو المال . بقيت بعض القبائل الجبلية في جبال طوروس ترفض الخضوع للرومان ، و لم تستطع حملات (Servillius Tacauricus) و لا حملات بومبي أن تفرض عليهم التبعية لروما ، و قد طلبت روما من الملك الجلاتي (ديوتاروس) و خليفته (أمونتاس) أن يمارسا بعض الرقابة على القبائل المتمردة ، و بعد موت أمونتاس في عام (25 ق . م) ضم أغسطس جلاتيا و تولى مسؤولية إقرار السلام في الهضبة الوسطى . [1] .

فيما يخص بقيام أغسطس لإعادة تنظيم لشؤون بلاد الغال و بحسب ما جاء به المؤرخ (هرشفلد) كان من شأن الإصلاح الذي تم على يد أغسطس ، إقرار الأوضاع القديمة السائدة بين القبائل الغالية التي لم تكن تعرف حياة المدن ، ثم العمل على طبعها بالطابع القانوني . و مما لا ريب فيه أن هرشفلد عمد إلى المبالغة في إبراز الطابع الريفي الذي كانت عليه الجماعات الغالية ، فالمدن أخذت في التطور و النمو السريع في بلاد الغال عقب شروع أغسطس بمباشرة في إعادة تنظيم شؤون تلك البلاد . [2] . أما مصر ، و نظرا لما كانت تتمتع به من تاريخ قديم ، و شأن متميز بين الأمم ، و من موقع إستراتيجي ، و قوة و معها ثروة واسعة ، لا يمكن أن تصبح مجرد ولاية رومانية مثلها مثل باقي الولايات الأخرى ، و دون الدخول في تفاصيل الجدل الذي دار بين المؤرخين الأقدمين على وضع مصر ، فيمكن الجزم بأن مصر كان بها وضعا متميزا ، و فريدا بين ولايات الإمبراطورية الرومانية الأخرى ، فقد وضع فيها أغسطس قوات رومانية لتأمين سلامتها و وضعها تحت إشرافه المباشر [3] .

---

[1] . فوزي مكاوي ، **الشرق الأدنى في العصرين الهليستيني و الروماني** ، لمكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، 1999 ، ص 233 .

[2] . روستوفتزف ، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي** ، تر: زكي علي و محمد علي سالم ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1986، ص 343 .

[3] . ناصر الأنصاري ، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية و الإدارية** ، ط1 ، دار الشرق ، مصر ، 1993 ، ص 75 .

و في عهد الإمبراطور أغسطس ، كانت ولاية سوريا تشتمل على عدة أقسام من الناحية الطبيعية ، مثل القسم الشمالي الذي يمتد من ساحل البحر المتوسط ، و مينائي اللاذقية ، و سلوقية ، و يشمل أنطاكية ، حتى نهر الفرات ، و قسم الساحل الفينيقي ، و منطقة تشمل دمشق ، و تمتد حتى الجنوب حيث إتحاد (المدن العشر Decapolis [1]) حيث وجدت في هذه المناطق مدن إغريقية خضعت للسيطرة الرومانية المباشرة . و في مقابل هذه المدن التي خضعت للرومان بشكل مباشر، هناك ممالك مستقلة مثل (مملكة كوما جيني Commage) في الشمال ، و مملكة حمص (Emese) في أعلى نهر العاصي (Orants) ، و هناك عائلات حاكمة فرضت سيطرتها على مناطق حول جبل لبنان ، و مملكة هيرود في فلسطين ، و مملكة الأنبا ط ، و عاصمتها البتراء (Petra) ، و خضعت هذه الممالك جميعها للرومان ، و مما هو جدير بالذكر ، أن الوجود العسكري للرومان كان كثيفا في الشمال ، و بالذات في المدن التي أقامها (سلوقس نيكاتور) و هي من سلوقيا و اللاذقية و أباميا ، أما مدينة أنطاكية عاصمة الدولة السلوقية ، التي عانت كثيرا بسبب التدهور الذي لحقها في السنوات الأخيرة من حكم السلوقيين ، فإنها إكتسبت أهمية كبرى في ظل الحكم الروماني ، باعتبارها أكبر قاعدة عسكرية للرومان في الشرق ، و أصبحت تضارع مدينة روما ذاتها ، و مدينة الإسكندرية في مصر ، و كانت أنطاكيا ولاية سوريا الرومانية ، و المدينة التي تصك فيها العملة . [2] .

لقد أدت ظروف روما إلى إتساع رقعة المساحة ، التي دخلت في دائرة نفوذها على النحو الذي أشرنا إليه ، و تبع ذلك مرونة النظام السياسي الذي يستطيع أن يضم كل الإتجاهات السياسية المختلفة ، الخارجية منها و المحلية . و كان هذا هو المقدمة الطبيعية لنظام جديد ، فالنظام الجمهوري الذي يقوم على أساس الحكم المباشر ، و الذي كان صالحا عندما كانت روما مدينة صغيرة ، بدأ يعاني كلما إتسعت رقعة الأماكن التي كان لسكانها حقوق المواطنة الرومانية ، و لكنهم لا يستطيعون ممارستها من الناحية العملية لسبب بسيط ، و هو أن الحقوق العامة كحق التصويت مثلا ، كان لا يمكن أن تمارس إلا في رحاب المجالس في داخل روما نفسها . [3] .

---

[1] - المدن العشر : و هي مجموعة من المدن السورية ذات الطابع الإغريقي ، و تعد من المستوطنات الأساسية في ذلك الإقليم لذي يعرف بجوف سوريا ، و من أشهر هذه المدن مدينتا فيلاديلفيا و هي عمان ، و جرش ، أنظر : فرح أبو اليسر ، المرجع السابق ، ص 349 .

[2] . فرح أبو اليسر ، المرجع السابق ، ص 348 .

[3] . لطفي عبد الوهاب يحي ، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان و الرومان** ، ط 2 ، مطبعة دار نشر الثقافة ، مصر ، 1958 ، ص 27 ، 28 .

2) تنظيمات داخلية للولايات بهدف إستغلالها :

لقد أوصى أغسطس لخلفائه من بعده بتراث قيم ، و ذلك أنه قدم إليهم النصح ببقاء الإمبراطورية داخل تلك الحدود التي يبدو أن الطبيعة نفسها قد جعلت منها حصونا ، و حدودا ثابتة و دائمة للإمبراطورية ، و نعني بها المحيط الأطلسي غربا ، والراين ، و الدانوب شمالا ، و الفرات شرقا ، و صحراء العرب ، و صحراء إفريقيا جنوبا [1].
في العهد الإمبراطوري قام النظام الإداري على مبدأ تقسيم السلطة بين الإمبراطور و الشعب الممثل في مجلس الشيوخ ، و كان من جملة تنظيمات أغسطس في عهده ، توطيد الاستعمار الروماني في إفريقيا ، فأسكن بها ثلاثة ألاف من قدماء العساكر الرومانية ، و أقطعهم الأراضي التي نزع ملكيتها من أيد الأهالي ، لتشويق غيرهم الذين كانوا يترددون في القدوم من أوروبا ، و لما شاعت في روما أخبار الإقطاعات و النشطات المالية و الإعانات المغرية ، أخذوا يتوافدون على إفريقيا بكثرة . وضع الرومان لإفريقيا بعد إستقرارهم قانونا أساسيا لتنظيم حقوقهم السياسية ، تعودوا فيه على طريقة الاستثمار و الامتياز ، و أناطوا الإدارة العامة بنظر حاكم عام ، يدعونه بروقنصل مقره مدينة قرطاجة و تعينه روما ، و خولوا للمدن نظاما ذاتيا ، و أنشئوا لها المجالس المحلية ، و خصصوا إنتخاب أعضائها للرومانيين و أغنياء الأجانب و تجارهم ، و حرموا الأهالي ، و لم يتركوا لهم من المناصب غير وظائف الشياخات و العمال و الإرتزاق من خدمة الجندية . [2].
لقد إرتبط مفهوم (الليمس [3]) إلى غاية منتصف القرن (20 م) بالخطوط الدفاعية المحصنة التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر ، و تكون تلك الخطوط بمثابة الحد الفاصل بين الرومان و البرابرة (Les Barbares) و هم الشعوب الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية ، و كان الرومان قد شرعوا في إنجاز الليمس في مختلف مناطق الإمبراطورية ، الرومانية منذ عهد الإمبراطور أغسطس ، عندما أمر هذا الأخير بحشد بعض الفرق العسكرية لا سيما الفرق المساعدة في حدود الإمبراطورية بمختلف المقاطعات الخاضعة لسلطة روما ، فأقيمت لها معسكرات محصنة مرتبطة يبعضها البعض ، بواسطة طرق عسكرية أنشئت لهدف المراقبة المستمرة على طول الخط الدفاعي . [4].

---

[1] . إدوارد جيبون ، **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها** ، تر: محمد علي أبو درة ،ج 1 ، ط2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1998 ، ص 49 .

[2] . عبد العزيز الثعالبي ، **مقالات في التاريخ القديم** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1986 ، ص 37 .

[3] - خط الليمس الروماني هو عبارة عن خط دفاعي وسد أمني منيع يفصل الثلث الشمالي في ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب المحتل من طرف الرومان عن الجنوب الصحراوي . و يمتد خط الليمس من طرابلس مرورا بحيرات الجريد التونسية ثم منطقة الأوراس كحصن أدما جوريس بنفرين جنوب ولاية تبسة ثم يمر ببسكرة جنوبا ثم بوسعادة حتى نهر الشلف ثم يقطع تاخمارت و الزفيزف و تلمسان و مغنية ثم إلى المغرب ليمر بمدينة تازة ليتعرج إلى مديني و ليلي و طنجة حتى يصل إلى جنوب الرباط ليصل إلى المحيط الأطلسي ، أنظر الموقع
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=186692972064964&id=183969895670605. .

[4] . جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 267 .

V) إصلاحات أغسطس :

1) الإصلاح السياسي و العسكري :

أ) الإصلاح السياسي

بدأ السيناتو في سلب السلطات الدستورية و التشريعية من المجالس الشعبية ، ليصبح في النهاية هيئة تشريعية بعد أن سلبه الإمبراطور سلطاته السياسية ، و التي كان يسير بها دفة الدولة و علاقاتها الخارجية ،كما حرص أغسطس على أن يجعل المجلس منهمكا في أعمال داخلية ، حتى لا يجد الفرصة للتمرد عليه . كما كان الإمبراطور يرجع إلى إستشارة السيناتوا و مشاركته ، و ليس إلى إتباع أوامره فيما يختص بالقضايا الهامة ، فقد أنشأ أغسطس ما بين أعوام (27 و 18) ق. م ، لجنة سيناتورية إستشارية (Consilium) مكونة من كبار المسئولين و من القنصليين ، مضافا إليهم خمس عشرة سيناتورا يختارون بالقرعة [1] . و أعاد النظر في عضوية مجلس الشيوخ ، فأنقص عدد الأعضاء إلى ستمائة عضو ، و لقب نفسه مدى الحياة بلقب زعيم الشيوخ ، و يسمي التاريخ حكومته و حكومة خلفائه مدى قرنين من الزمان بحكومة الزعامة و لا يسميها الحكومة الملكية بالضبط ، و ذلك لأن الأباطرة (Emperors) كانوا يعتقدون نظريا على الأقل بأنهم لم يكونوا إلا زعماء (Principes) مجلس الشيوخ . و الآن فلندرس حكومة الزعامة ببعض من التفصيل ، لأنها كانت في كثير من نواحيها من أعظم الأعمال السياسية في التاريخ ، و من أكثرها دقة . لقد جمع الزعيم في يده كل السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية ، فكان من حقه أن يقترح القوانين على الجمعيات أو على مجلس الشيوخ ، يعرض المراسيم ، و بوسعه أن ينفذها ، و أن يفرضها بالقوة إذا شاء ، و أن ينشرها ، و يعاقب الخارجين عليها [2] .

---

[1] . سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 37 .

[2] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 232 .

ب) الإصلاح العسكري :

وجد أغسطس نفسه في حاجة ماسة إلى مساعدين للإشراف على مصالحه ، و مصالح الدولة العامة ، فقد كان أغسطس في حاجة ماسة إلى مفوضين عسكريين بسلطات خاصة لقيادة فرق المعسكر في الولايات الإمبراطورية المختلفة ، و وجد أنه من غير المناسب أن يتجه إلى شيوخ السيناتو لهذا الغرض ، و لكنه آثر أن يبتعد عن ذلك حفاظا على هيبة السيناتو من ناحية ، و تجنبا لشرورهم من ناحية أخرى . و إذ كان أغسطس قد خاف أن يستخدم رجال السيناتو للإشراف على مصالحه الخاصة ، فقد عاف كذلك استخدام رجال الطبقات الدنيا ، سواء من الأحرار أو المحررين الذين كانوا لا يزالون عبيدا ، كنواب عنه لإدارة شؤون ولايته الخاصة ، و من ثم لم يجد أغسطس أمامه سوى طبقة الفرسان ليجند منها رجاله ، و يأتي منها الرجال الأكفاء لشغل الوظائف المدنية المختلفة . [1] .

فقد تولى أغسطس (و كل من خلفه من الأباطرة) القيادة العليا للجيش الروماني ، الذي لم يكن على شيء كبير من الضخامة ، و كان من واجباته الدفاع عن الإمبراطورية ، و تزويد القوات المقاتلة بالسلاح ، و توفير أسباب إعاشتها ، و القيام برسم خطة إنتشارها ، فضلا على إخضاعها لسيطرته ، و إتخاذ الحيطة أيضا خشية أن تخضعه هي لسيطرتها [2] لقد حرر و كافأ جنوده ، و نشير بخاصة إلى توزيع حولي (300 ألف) سهم من الأرض ، و أنفق دراهمه ، و أسس عددا كبيرا من المستعمرات العسكرية في إيطاليا ، و في أرجاء الإمبراطورية . لكن أوكتافيوس لم يكافئ بكرم فقط ، بل عرف كيف يخضع لسلطته كل القوات العسكرية في الدولة ، و بعد أكتيوم ، قلص أوكتافيوس في اليونان أيضا عدد الجيش العام ، و لم يبقى تحت السلاح سوى (28 جحفلا) هم الجنود الأقل خطرا ، و الأكثر إنضباطا (50 ألف تقريبا) إستمر هذا العدد و ما يناسبه من الكتائب المساعدة طيلة عهد أغسطس . كان يجب على كل عسكري أن يخدم طيلة عشرين سنة خلالها يكون كل وقته في خدمة الدولة . كان ذهاب أول جيش دائم في الدولة الرومانية [3] .

---

[1] . سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 39 .

[2] تشارلز وورث ، المرجع السابق ، ص 38 .

[3] . دياكوف كوفاليف ، المرجع السابق ، ص 613 .

يتقاضى الجندي مرتبا سنوي ، و مخصصات تقاعد (سهم من الأرض أو مبلغ من المال ليؤمن أيامه الأخيرة) . كان الجيش يرابط على الحدود بعيدا على العاصمة ، يعيش الجندي في الثكنة كانت هذه القوات خاضعة للإنضباط الصارم ، و لم يترك أوكتافيوس في المدينة سوى حرسه الخاص (قيادييه) ، أي تسع كتائب في كل منها (1000 عسكري) ، و أفواج من الشرطة (كتائب المدينة) غير قادرة على ممارسة أي ضغط في الشؤون السياسية ، و يمسك أوكتافيوس بيده إدارة كل الجيش ، و يتدخل قي كل شاردة و واردة ، حتى تسمية قادة المائة [1] . و في وسط موريطانيا أقيمت مستعمرتي (روسازوس أزفون و روسغناي كابماتفو) عند مدخل خليج الجزائر ، و في الجزء الغربي لمملكة موريطانيا الشرقية أسست مستعمرة (غونغو غوراية) و غربها مستعمرة (كارتناي تنس) و في الأراضي الداخلية بعيدا عن البحر أقيمت ثلاث مستعمرات تتمثل في (توبوسبتو تيكلات) و في (حوض وادي الصومام nasavah) التي تسمح بمراقبة جبال جرجرة و التحكم بالإتصالات بين السهول العليا الشرقية ذات التربة الخصبة و ساحل البحر ، ثم تأتي مستعمرة (أكواي كالداي حمام ريغة) التي إشتهرت منذ القديم بمياهها المعدنية ، و هي تقع بين الطريق الرابط بين الشرق و حوض شلف (chinapah) و أخيرا مستعمرة (زوكبار مليانة) . [2] ، التي تشرف على سهل الشلف ، و في موريطانيا الغربية أقام أوكتافيوس ثلاث مستعمرات الأولى على سواحل المحيط الأطلسي قرب مركز بونيقي سابق ، و هي مستعمرة (زليس zelis) و في الأراضي الداخلية نجد مستعمرتي (بابا بمنطقة وزان) جنوب شرق ليكسوس ، لكن يصعب تحديد موقعها بدقة و مستعمرة (بناسه سيدي علي بوجنون) على ضفاف نهر سباو وسط سهل خصب للنشاط الزراعي . [3] .

لقد قسم الرومان جيشهم في شمال إفريقيا إلى ثلاثة أقسام رئيسية : جيش إفريقيا و نوميديا و جيش موريتانيا القيصرية و جيش موريتانيا الطنجية ، و تشرف على جيش قيادة عسكرية مستقلة في قراراتها التي تتخذها ، تبعا لوضعية الأمن في مقاطعتها ، ما عدا الحالات الإستثنائية ، حيث تدمج أكثر من قيادة واحدة تحت إشراف قائد واحد ، إذا دعت الضرورة العسكرية لذلك ، لضمان وحدة الجيش و تفعيل أدائه العسكري في الميدان ، و يشكل الفيلق الثالث الأغسطسي عصب جيش إفريقيا و نوميديا [4] .

---

1. دياكوف /كوفاليف ، المرجع السابق ، ص 613 .
2. محمد الحبيب بشاري ، **روما و زراعة المقاطعات الأفريقية بين 146 ق.م و 285م** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2015 ، ص 127 .
3. نفسه ، ص 129 .
4. جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 211 – 214 .

2) الإصلاح الإداري و الإقتصادي :

أ) الإصلاح الإداري :

ركز أغسطس على إعادة تنظيم الحكومة المحلية في روما ، بحيث تضمن الطمأنينة و الأمن للمواطن . و لكي يسود النظام فيها ، فقسم العاصمة إلى أربعة عشر قسما ، و وضع كل قسم تحت إشراف مسؤول ، إما تريبونا عسكريا أو أبديلا أو برايتورا بشرط أن يختار بالقرعة ، ثم قسم كل قسم بدوره إلى (260) حيا سكنيا ، ينتخب كل حي ممثلا عنهم ، هو شيخ الحي (Gister Vicoma) يكون مسؤولا عن تسجيل المواطنين في قيود السجلات ، و الإبلاغ عن الحرائق ، و إتخاذ التدابير اللازمة بشأن إطفائها و منع نشوب أي حريق ... ، و من بيت الإصلاحات العامة في مرافق العاصمة ، مشروع الجنرال أجريبيا بإنشاء مساقي و قنوات لمد العاصمة بالمياه ، كما إهتم بترميم مجاري المياه فوق القناطر ، و كان عددها ثلاثة أضاف إليهم إثنين . كما أشرف على تعيين فرق للإدارة بشبكة المياه ، و عندما مات أجريبيا عام (12 ق . م) عهد أغسطس بإدارة مرفق المياه . إلى لجنة سيناتورية يشرف عليها ثلاثة أمناء يخضعون بإشراف السيناتو ، كما أضيف إلى هذا اللجنة مهمة الإشراف على المعابد ، و المرافق العامة الأخرى ، و ترميم ما يؤول للسقوط منها ، كذلك أبدى أغسطس إهتماما كبيرا بإصلاح و تعبيد الطرق . و يروي (ديون كاسيوس) أنه عندما وجد حالة الطرق خارج العاصمة قد ساءت ، أمر أعضاء السيناتو بإصلاحها على نفقتهم الخاصة ، و إختار طريق (فلامينيوس) لينفق عليه من ماله الخاص . [1] .

[1] . سيد على أحمد الناصري ، المرجع السابق ، ص 50 - 51 .

و لقد أبقى أغسطس على أقسام مصر الإدارية بأقاليمها الثلاثين (Mômes) ، و التي يحكم كل منها مدير (Stratèges) ، فبدلا من أن يغير أغسطس في الشكل ، أجرى تغييرا في المضمون من حيث سلطات حكامها ، فقد كان المديرون يجمعون في العصر البطلمي بين السلطة الإدارية و العسكرية ، لذا قام أغسطس بسلبهم الجانب العسكري من إختصاصهم ، و أبقى على الجانب المدني منهم ، أما السلطة العسكرية فقد جعلها من إختصاص القوات الرومانية . إن هذه القوات التي كانت تنتشر إنتشارا إستراتيجيا و لم يكن جنودها من طراز جنود البطالمة ، الذين كانوا جنودا و مزارعين في آن واحد ، و يعيشون مع عائلاتهم في أراضيهم الزراعية التي وزعها عليهم الملك البطلمي ، لكنهم كانوا يعيشون في معسكرات حصينة قلما كانوا يغادرونها ، و قد وضع أغسطس فرقة عسكرية بالقرب من الإسكندرية ، و الثانية وضعها في (بابليون)[3] ، عبر النيل قرب منف ، ثم قام بتوزيع وحدات أخرى على الأماكن الهامة مثل الحدود ، المناجم ، المحاجر ، الطرق الرئيسية ، و حراسة مستودعات الغلال .[1] .

و كان الرومان يحكمون المغرب حكما عسكريا صارما ، و لكنهم في الإدارة كانوا حكماء ، كما أنهم لا يفرضون على كل النواحي نظاما إداريا واحدا ، كما يفعل البلداء الجامدون المتعصبون الذين لا يعرفون من السياسة شيئا ، بل إنهم يراعون أحوال الناحية فيديرونها حسب مستواها الثقافي ، و على حسب تقاليدها السائدة .[2] .

---

[1] . نافتالي لويس ، المرجع السابق ، ص 19 .

[2] . محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، العهد الروماني بالمغرب ، ج1 ، (د.ن) ، (د.م.ن) ،(د.ت) ، ص 317 .

[3] - **بابليون** : **أو منف أو منفيس** وهي الآن مدينة أثرية في مصر بمحافظة الجيزة على الضفة الشمالية للنيل ب 30 كلم جنوبي القاهرة عاصمة الفراعنة ، في عهد الدولة القديمة أسسها منفيس في الألف 3 ق . م ، أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ص 550 .

ب) الإصلاح الاقتصادي :

" إن أهم إضافة إلى أوضاع الزراعة و المزارعين في عهد أغسطس ، هي قراره بفرض ضريبة عقارية على المصانع بنسبة (5 %) و كان النبيذ ، و زيت الزيتون من أهم المنتجات الزراعية ، و كان مسموح بتداولها و بيعها في السوق الحرة [1] كما إزدهرت الصناعة ، حيث ظهرت مدن صناعية مهمة كالإسكندرية ، و مدن إقليم (كمبانيه برينولي و بومبي و إكويليا) ، و تميزت الحياة الإقتصادية عموما في زمنه بميزتين أساسيتين : عدم تدخل الحكومة في الحياة الإقتصادية و سيطرة الليبرالية ، و بروز أهمية إيطاليا كمركز للحياة الاقتصادية . [2] .

كانت الإمبراطورية الرومانية في عهد أغسطس قد مهدت لإنجاح النشاط التجاري في أحسن صورة للأسباب التالية : هيمنة الإدارة المركزية في روما على أحول الإمبراطورية في الداخل و الخارج ، فكان الجيش الروماني بمثابة صمام الأمان في كل مكان و إستخدام الطرق البحرية في الإتصال و المواصلات ، مما ساعد على نشاط حركة التبادل التجاري ،و فتح أسواق في بلاد الغال و إسبانيا و إفريقيا ، و تأمين الملاحة البحرية في كل حوض البحر الأبيض المتوسط ، شرقه و غربه بفضل قوة الأسطول الروماني ، و نذكر من أهم سلع التبادل التجاري : الصفيح من إسبانيا و (الكهرمان) [3] ، و العبيد من ألمانيا والقمح من جنوب روسيا إلى اليونان ، و البلح من بدو الصحراء الكبرى ، و شراء العبيد و الزنوج و التوابل و العاج و الأخشاب الثمينة و الذهب و المواد العطرية ، كلها سلع تمثل تجارة مصر مع إفريقيا و بلاد العرب ، حيث حصلت روما على التوابل و العطور و الجمال و الأحجار الكريمة . [4] .

---

[1] . محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 157 ، 158 .

[2] . علي عكاشة ، المرجع السابق ، ص 204 .

[3] - الكهرمان هو عرق الشجرة المتحجر ، يوجد نوع خاص بساحل البلطيق ، يتراوح لونه بين الأصفر الباهت و الأحمر ، و تصنع منع العقود و المباسم ، أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ص 957 .

[4] . محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 158 ، 159 .

و من أهم التغيرات الإقتصادية التي حدثت في المستعمرات نجد مثلا مصر التي أقام بها سياسة مالية و إقتصادية على مبدأ أساسي ، و هو الحصول على أكبر قدر ممكن من دخل هذه الولاية ، و قد تطلب تحقيق هذا المبدأ القيام بجهود شاقة من أجل إصلاح مرافق البلاد التي لحقها التدهور في السنوات الأخيرة من حكم البطالمة ، فقامت الإدارة الرومانية بإجراء إصلاحات شاملة لشبكة الري ، و عملت على تطهير القنوات و الترع و المصارف ، و كان من شأن ذلك مساعدة الإدارة الرومانية في الحصول على مستحقاتها لدى الأفراد ، و هو أمر لا يتحقق إلا من خلال نظام دقيق لجباية الضرائب قام نظام الضرائب في مصر في عصر أغسطس على قواعد محكمة ، تستطيع الدولة بمقتضاها الحصول على مستحقاتها لدى الأفراد ، و كانت هذه المستحقات تشتمل على ضرائب و رسوم مختلفة عن الممتلكات و الأفراد و النشاط المالي و التجاري ، و إلى جانب الضرائب الثابتة ،كانت هناك ضرائب إستثنائية ، ترتبط بظروف خاصة .[1] .

و من ناحية أخرى ، وجه أغسطس إهتمامه إلى طرق التجارة الشرقية ، و قد سلفنا الإشارة إلى تلك الحملة التي وجهها بقيادة أيليوس جالوس والي مصر، فيما بين عامي (25 و24 ق ، م) إلى اليمن ، و الساحل الغربي للجزيرة العربية ، بقصد مد النفوذ الروماني إلى هذه المناطق تحقيقا للسيطرة التجارية ، لكن و على يبدوا أن الحملة أعدت دون تخطيط سليم ، على أساس معرفة جيدة بأحوال الملاحة في البحر الأحمر ، و طبيعة حروب الصحراء . فكان أن تكبد الرومان خسائر مادية و بشرية فادحة ، و إستدعي إيليوس جالوس إلى روما و عزل عن ولاية مصر . غير أنه بالرغم من هذا الفشل العسكري فقد نجحت الحملة في إشعار عرب الجنوب بقوة من الرومان ، و مهدت السبيل لنشاط تجاري روماني كبير عبر الطريق من مصر إلى الهند و وسط إفريقيا و شرقها . [2] .

---

[1] . أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص 296 ، 297 .

[2] . لجنة التاريخ و الآثار ، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور** ،تاريخ مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة ، مصر ، 1997 ، ص 449 .

3) الإصلاح الإجتماعي و الثقافي

أ)- الإصلاح الإجتماعي :

لقد كان تفكير أغسطس قائما على العنصرية ، و مصالح الطبقات ، و لم يكن في مقدوره أن يرسم في ذهنه صورة لروما القوية ، التي لا يتصف أفرادها بالخلق و الشجاعة و المقدرة السياسية التي كان يتميز بها الرومان الأقدمون بوجه عام ، و لذلك أخذ يقرأ بجد تواريخ روما القديمة و أكسبته السنون الخبرة اللازمة ، و أصبح يعجب بالفضائل التي يعزوها المؤرخون إلى أهلها ، و يحسدهم عليها ، و أشد ما كان يعجب بخطبه (كونتيس ميتليس) في الزواج ، فتلاها في مجلس الشيوخ ، و أصدر أمرا إمبراطوريا بإذاعتها بين مجلس الشيوخ ، و كان كثيرون من رجال الجيل القديم يتفقون معه في أرائه فألفوا من بينهم حزبا متزمتا شديد الرغبة في تقويم الأخلاق عن طريق التشريع ، و أكبر الظن أن ليفيا أمدتهم بنفوذها و إستخدم أغسطس ماله من حقوقه بوصفه رقيبا و تريبونا ، فأصدر طائفة من القوانين تهدف كلها إلى تقويم الأخلاق ، و تشجيع الزواج ،و الوفاء بين الأزواج ، و الأبوة الصالحة ، و الحياة البسيطة ، و العودة بها إلى السنن القديمة . [1] .

ثم تبع ذلك في عام (17 ق . م) برنامج للتشريع الإجتماعي ، الغرض منه الحد من تدهور الأخلاق الرومانية ، و إعادة الفضائل القومية التي كانت سائدة في فجر تاريخ روما ، أما قانون يوليوس للزواج فقد كان موجها ضد العزوبية و الزيجات التي لا يتخلف عنها ذرية ، و أصبح الزواج و خاصة من طبقة إجتماعية مناسبة إجباريا تقريبا على كل مواطن روماني ، و كانت هناك مكاسب تمنح للآباء ، تزداد بزيادة عدد أفراد الأسرة . أما العزاب ، فقد كانوا ينعتون بعدم المقدرة . في نفس الوقت صدرت قوانين أخرى تحد من البذخ و الترف . و من منح الجنسية الرومانية للعبيد المعتقين [2] كما إتخذ عدة قرارات تعرقل تحرير العبيد . و أخيرا نصح في وصيته أن يتبع خلفاؤه سياسته في هاتين المسألتين ، و أن يمتنعوا عن غزو أرض جديدة بهدف ضمها إلى الإمبراطورية .هذه أمور ثلاثة مترابطة الحد من التوسع يستنتج حتما الإمساك عن منح المواطنة ، و الكف عن تحرير الرقاب . لما كانت روما تقاتل بإستمرار . [3] .

---

[1] . ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 241 .

[2] . دونالدر دودلي ، المرجع السابق ، ص 207 .

[3] . مونتيسكو ، المرجع السابق ، ص 125 .

كانت دائما في حاجة إلى المزيد من السكان ، في البدء كلما إنتصرت على شعب ، أرغمت قسما منه أن يرحل و يقيم في العاصمة . بعد ذلك حل بها طوعا بعض سكان المدن المجاورة ، رغبة منهم في التمتع بحق التصويت . كثر عددهم أحيانا إلى حد أن إشتكى من الأمر رؤسائهم ، فإضطرت روما إلى ردهم إلى أوطانهم ، وأخيرا قصدها الناس من مختلف الآفاق .كان القانون الروماني يشجع على تزاوج السكان الأصليين بالنازحين ، وأحيانا بفرضه . أثناء حروبها المتواصلة ، تجمع لدى روما عدد هائل من الرقيق . و بعد أن عم الثراء بين سكانها ، إشتروا الرقيق من كل الأصقاع ، ثم أعتقوهم بكثرة بدافع الكرم أو البخل أو العوز ، ذلك أن البعض أراد مكافأة مملوك وفي ، و آخر يتلقى بإسمه القمح الذي توزعه الجمهورية على المعوزين ، و البعض الآخر أن يكثر من حاملي قبعات الزهور أثناء جنازته . و هكذا بعد حين ، أصبحت دهماء روما مكونة تقريبا كلها من الموالي ، فصح القول أن جل الرومان أسياد الدنيا ، هم من نسل الرقيق . ليس فقط في البداية ، بل طول تاريخهم . [1] .

ب) الإصلاح الثقافي :

لا نعرف الكثير عن التحولات الثقافية في المجتمعات المحلية ، و الأعمال التي قد تساعد على التقدم في هذه الملفات مازالت قليلة العدد ، و هي تتناول بناء النماذج الضرورية التي يجب قياسها ، بل تفكيكها في محاولة منا لجعلها مساوقة للسياق . فلا وجود لكلمة واحدة تشير إلى ما حصل فعلا . ففي الوثائق التي تعكس مضامينها بشكل أفضل التمازجات و الإختلاطات التي خلفتها الثورة الأغسطسية ، نجد أن النقوش الجنائزية و النذرية ، و الأعمال الصادرة عن الأعمال الفنية و الحرفية ، هي التي تقدم العلامات التي يمكن الوثوق بها . يشهد تباين العبارات بالرغم من اللجوء إلى الملفات السائدة و إلى الأركان التي تعزي إلى تقاليد المنتصرين ، أن سكان الأقاليم و بوجه الإهتمامات الخارجية ، قد تعاطفوا مع الإستراتيجيات الفردية و الجماعية التي تعبر عن الإغراءات الرومانية ، و تحول أكثر من إستحالة الإلتحاق بها دون مجهود يذكر ، و كما يذكر (ج . وولف G . Woolf) فإن ثمة حضارة جديدة ، قد فرضت نفسها مع الوقت ، فالسيراميك و الجرار و الحمامات و البيوت و حتى الفضلات بالذات ، كانت صدى للعادات الغذائية الجديدة ، و لسياسة صحية جسدية متطورة ، و لعلاقات إجتماعية متجددة ، و لأذواق متحركة . [2] .

---

[1] . مونتيسكو ، نفسه ، ص ، 126

[2] . باتريك لورو ، **الإمبراطورية الرومانية** ، تر: جورج كنورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2008 ، ص 98 .

لقد بلغ الأدب في عهد أغسطس ذروة إزدهاره و مجده ، فكان هناك (فرجيل و هوراس و أوفيد) في الشعر ، و كان هناك (ليفي) بملحمته النثرية عن تاريخ الشعب الروماني . أما عن الشعر ، فقد أخذت تخمد جذوره شيئا فشيئا إلى أن إنتهت بملحمة (لوكانLucan) البلاغية عن الحروب الأهلية ، و بالملاحم و المنظومات القصيرة لكل من (سيليوس إيتا ليكوس Silius Ita Licus) و (فاليريوس غلاكوس Valirius glacus) و (ستاتيوس Statius) ، و بعد ذلك حل شتاء قارص جمدت فيه ـ فيما يبدوا ـ الروح المبدعة الخلاقة ، أما عن النثر فقد كان (سينيكا الأصغر) الذي كان فيلسوفا و مصلحا خلقيا و كاتبا للرسائل الأدبية ، أن يحمل مشعل التقاليد الإنسانية في الأدب الروماني كما تحدث (بليني) في موسوعته الهائلة (التاريخ الطبيعي) عن كل ما تحت الشمس تقريبا ، و بعض ما لم يكن له وجود قط . و قدم لنا بذلك كنزا من المعلومات الغريبة ، أما (كوينتيليان Quintilien) ، فهو يشرح لنا مدى ما ينبغي أن يلم به الخطيب في إعتقاده من علم و خبرة واسعتين عميقتين ، فيقول : (إن العبرة ليست بالإحاطة بأسرار صناعة البلاغة ، بل إن الخبرة بشخص الخطيب نفسه ، الذي ينبغي أن يكون ذا شخصية قوية ، و ثقافة عميقة)[1] .

كان أهم ما تفوق فيه الرومان ، النقوش البارزة على الجدران و الأعمدة ، و يستخدمون هذه لنقوش كزخارف و زينة و زخارف الصلصال المحروق على جدران المعابد ، ثم إتجه فنانو روما إلى نحت الحجر ، و صناعة شواهد القبور و المذابح و قد تجلى نحتهم رقة الشعور ، و دقة العمل ، و روعة الشكل ، و مراعاته للتشكيل و المنظور ، مما جعل منتجاتهم آية في الروعة ، قل إن وجد مثيل لها عند غيرهم ، و لعل أروع ما نحته الفنان الروماني (مذبح السلم) الذي أقامه مجلس الشيوخ عام (13 ق . م) بمناسبة عودة أغسطس منتصرا من إسبانيا [2] ، من روائع فن النحت الروماني ، أيضا النقوش الموجودة على أقواس النصر التي كانت تقام تخليدا لإنتصارات القادة العظام ، و الأباطرة . [3]

---

[1] . تشارلز وورث ، المرجع السابق ، ص 127 .

[2] . علي عكاشة ، المرجع السابق ، ص 235 .

[3] . نفسه ، ص 295 .

خاتمة

من خلال ما سبق ذكره من دراستنا المتواضعة لشخصية هذا القائد و الإمبراطور أغسطس ودور هذا الإمبراطور في إسقاط النظام الجمهوري و كذا تأسيس النظام الإمبراطوري نتطرق إلى الإستنتاجات التي توصلنا إليها و سنوجزها في ما يلي :

- يوليوس قيصر مهد كثيرا الأوضاع ، و ذلل الصعاب في طريق أوكتافيوس قبل ظهوره على الساحة السياسية ، و ذلك من خلال توليه السلطة الدكتاتورية سنة 46 ق . م ، و زاد من توليه عدة مناصب في نفس الوقت ، و منها الكنسورية التي تمكنه من مراجعة عضوية السيناتوا ، و بذلك إستكمل قيصر سلطانه المطلق على الدولة ، و بذلك مهد الطريق لأغسطس . و كان السبب المباشر لظهوره و توليه الحكم مكانه ، و هذه طفرة في الجمهورية الرومانية .
- إن الأوضاع التي إتسمت بها روما في نهاية العهد الجمهوري كانت سيئة جدا ، و لابد لها من منقذ أو مغير لهذه الأوضاع .
- إن أوكتافيوس أبن قيصر بالتبني لعب دورا هاما في ضبط سياسة الدولة ، و توحيد الرؤى على شخصه . كونه الوريث الوحيد لقيصر .
- لعب أوكتافيوس دورا مهما في الحرب الأهلية الثالثة ، بأن أنقذ روما ، و قضى على بوادر الفتنة و الإنشقاق التي تسببت بها كليوباترا ، و عفى على الجنود الذين إنشقوا ضده مما شجعهم على الإنضمام إليه .
- إن وصية قيصر كانت لبنة الأساس ، و أول خطوة لنجاح أوكتافيوس في تولي حكم روما .

خاتمة

- إن قيام النظام الإمبراطوري كان نتيجة فراغ في النظام السياسي ، و ضعف شوكة الجمهورية ، و هذا راجع لغياب نزعة الولاء للجمهورية ، و تغييره بالولاء للإمبراطور .
- إن الإنتصارات في روما كانت قد قلت ، و لهذا شكلت إنتصارات أوكتافيوس سببا مباشرا في تأسيس النظام الإمبراطوري .
- إن من أهم دعائم النظام الإمبراطوري فرض السلطة المطلقة على أعضاء مجلس الشيوخ كل على إنفراد ، و التملق و تقديم الرشاوى و الهدايا ، و قطاع الأراضي داخل روما و خارجها ، إلى قادة الجيش لكسب إخلاصهم و لضمان ولائهم للاباطرة و الفرسان .
- إن من أهم دعائم النظام الإمبراطوري هي التوسع على حساب حدود الشعوب المجاورة ، و الإعتماد على المال و الثروات المسلوبة من غزو البلدان الأخرى ، و شراء الذمم بهذه الأموال .
- إن الإصلاحات التي قام بها أغسطس كانت قد مست جميع شرائح المجتمع الروماني ، كما أنه أصلح الأوضاع الإجتماعية من ناحية القوانين التنظيمية ، و التي نظم بها الأسرة و المجتمع .
- إن الإصلاحات السياسية كان لها دور هام في إرساء دعائم النظام الإمبراطوري ، و المتمثلة في عزل بعض أعضاء مجلس الشيوخ ، و الذين لهم مصالح في الفوضى و الحروب الأهلية ، و الذين عملوا على عدم الأمن و الإستقرار.
- إن الإصلاحات الإجتماعية التي قام بها أغسطس كان لها تاثير و إنعكاس إيجابي على جميع الأوضاع ، فهي التي حررت الفقراء ، و التي كان لها الأثر الكبير في نفوس المجتمع الروماني و الفقراء خاصة ، و هي التي ساهمت بتعلق العامـــــة بأغســـــطس .

الملاحق

صورة أغسطس يرتدي زي كاهن

اشرف صالح محمد سيد المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم (01)

تمثال لتيبريوس بالعباءة الرومانية

اشرف صالح محمد سيد ، **المرجع السابق**، ص35.

الملحق رقم (02)

صورة مبنى السيناتو بروما (ايطاليا)

اشرف صالح محمد سيد ،**المرجع السابق** ، ص38 .

(الملحق رقم 03)

رسم تخيلي لاحد جلسات السيناتو

اشرف صالح محمد سيد ،المرجع السابق ، ص 38

(الملحق رقم 04)

ليفيا زوجة اغسطس و والدة تيبريوس

اشرف صالح محمد سيد ، **المرجع السابق**، ص16

(الملحق رقم05)

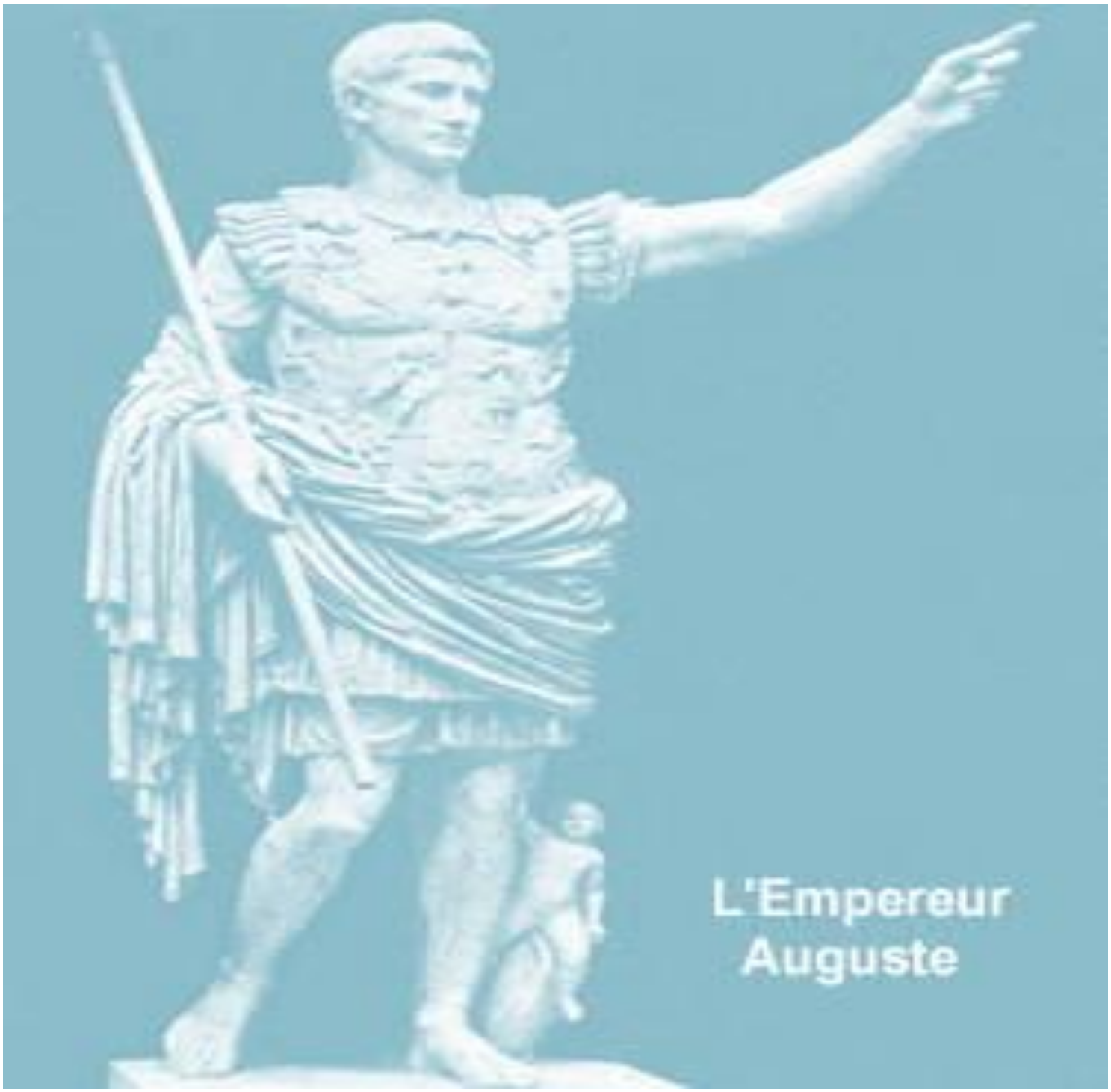

تمثال الإمبراطور أغسطس

فرانسيس وى ، روما أثارها و لوحاتها القديمة ،تر:ابراهيم سلاامة ابراهيم،ط1،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،2008 ، ص 431

الملحق رقم (06)

خريطة لمعركة أكتيوم البحرية

شيرويت مصطفى السيد فضل ، المرجع السابق،ص145

(الملحق رقم 07)

قائمة المصادر

و المراجع :

أولا : قـائـمة المـصـادر :

1) المصادر باللغة العربية:

1- سالوستيوس ، حرب يوغرطة ، تر: العربي عقون ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، 2006 .

2 - فلوطرخوس بلوتارخ ، تاريخ أباطرة و فلاسفة الرومان ، تر : جرجيس فتح الله ، ج3 ، ط1 ، لبنان ، 2010.

ثانيا قائـمة المـراجع :

1) المراجع باللغة العربية :

أ) الكتب :

1) - أحمد علي عبد اللطيف ، التاريخ الروماني عصر الثورة ، من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس ، دار النهضة العربية و النشر ، لبنان ، 1988 .

2) - الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر ، النظم السياسية و الإدارية ، دار الشرق ، ط 2 ، مصر ، 1997 .

4) - أيوب رزق الله إبراهيم ، التاريخ الروماني ، ط1، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، 1996 .

5) - باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 2 ، ط 1 ، دار الوراق للنشر المحدودة ، لبنان ، 2011 .

بشاري محمد حبيب ، روما و زراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق . م و 256 م ، دار الهدى للطاعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015 .

6) - الثعالبي عبد العزيز ، مقالات في التاريخ القديم ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1986.

7) - دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، العهد الروماني بالمغرب ، ج1 ، (د . م . ن) ، (د . ت) .

8) - دودلي . ر . دونالد ، حضارة روما ، تر : فاروق فريد و جميل إبراهيم الذهبي ، دار النهضة للطباعة و النشر ، مصر ، (د . ت . ن) .

9) – دياكوف . ق /كوفاليف . س ، الحضارات القديمة ، ج 2 ، تر نسيم و كيم اليازجي ، ط 1 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 .

10) – الروبي أمال محمد ، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني ، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب القاهرة ، مصر ، 1975 .

11) – روستوفتزف ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي و الإقتصادي ، تر : زكي علي و محمد سليم سالم ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، 1986 .

12) – ستيويوس شارل ، تاريخ حضارات العالم ، تر : محمد كورد علي ، ط 1 ، الدار العلمية للكتب و النشر ، مصر ، 2012 .

13) – السعدني محمود إبراهيم ، معالم تاريخ روما القديمة ، دار النهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1997 .

14) – السعدني محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي ، ط 1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 1998 .

15) – السيد فضل شرويت مصطفى ، صور من حركات التآمر السياسي و العسكري في مصر خلال عصر البطالمة ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، (د . ت)

16) – شارن شافية ، الإحتلال الإستيطاني و سياسة الرومنة ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

17) – شنيتي محمد الشير ، نوميديا و روما الإمبراطورية ، تحولات إقتصادية و إجتماعية في ظل الإحتلال ، ط 1 ، كنوز المعرفة ، الجزائر ، 2012 .

18) – طراد نجيب إبراهيم ، تاريخ الرومان ، مكتبة و مطبعة الغد ، مصر ، 1997 .

19) – العبادي مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري و مصر الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1999 .

20) – عكاشة علي ، اليونان والرومان ، ط 1، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1991 .

21) – علي زكي ، كليوباترا سيرتها و حكم التاريخ عليها ، لجنة البيان العربي للطبع والنشر ، مصر ، (د ، ت) .

23) – أبو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عهد البطالمة و الرومان ، ط 1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، (د . ت) .

24) – كروزي موريس ، تاريخ الحضارات العام ، المجلد الثاني ،ط 2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986.

25) – لورو باتريك ، الإمبراطورية الرومانية ، تر : جورج كنورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، لبنان ، 2008 .

26) – لويس نافتالي ، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق . م – 674 م) تر : أمال الروبي ، ط 1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 1997 .

27) – ماسون أرنست ، الإمبراطور الرهيب تيبريوس ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1985 .

29) – المسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني من سيفاقس إلى تاكفاريناس ، 203 ق . م ، 24 م ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2015 .

30) – معدي الحسيني الحسيني ، يوليوس قيصر حياة أسطورية و نهاية مأساوية ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2012 .

31) – مكاوي فوزي ، الشرق الأدنى في العصرين الهلينيستيني و الروماني ، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، 1999.

32) – مونتسيكيو ، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض و الإنحطاط ، تر : عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2011 .

33) – الناصري سيد أحمد ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1991 .

34) – نصحي إبراهيم ، تاريخ الرومان ،ج 2 ، منشورات الجامعة الليبية ،كلية الآداب ، مصر، 2001 .

35) – هولمر ونفرد ، كانت ملكة على مصر ، تر : سعد أحمد حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2001 .

36) – وورث تشارلز ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، تر : رمزي عبده جرجس ، هيئة الكتاب ، (د . م . ن) ، (د . ت . ن) .

37) – وي فرانسيس ، روما أثارها و لوحاتها القديمة ، تر : إبراهيم سلامة إبراهيم ، ط 1 ، الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 2008 .

38) – يحي عبد الوهاب لطفي ، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان و الرومان ، ط 2 ، مطبعة دار النشر للثقافة ، مصر ، 1958 .

39) – يحي عبد الوهاب لطفي ، دراسات في تاريخ مصر عصر البطالمة ، مركز التعاون الجامعي الإسكندرية ، مصر ، 2000 .

ب) المجلات و الدوريات :

–كحيلة محمود محمود ، كليوباترة البطلمية في الثقافة العالمية ، دورية كان التاريخية ، العدد الرابع ، مصر ، 2009 .

الموسوعات والقواميس:

أ) الموسوعات :

1) بورتر هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1991.
2) دويرانت ويل ، قصة حضارة ، المجلد الثالث ، (د . م . ن) ، (د . ت) .
3) لجنة التاريخ و الآثار، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، تاريخ مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة ، مصر ، 1997 .

ب) القواميس :

1) مجموعة من المشرفين ، المنجد في اللغة و الإعلام ، ط 15 ، دار المشرق ، بيروت ،1987.
2) هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط 2 ، طرابلس ، لبنان ، 1991 .

المذكرات و الأطروحات :

1) شاسبوغ أوريا عمر إدريس ، التأثير الحضاري السوري في الإمبراطورية الرومانية ، رسالة إستكمال لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في الآثار ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2002 .
2) مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الشرق الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008 ، 2009 .

المواقع الإلكترونية :

1) – صفحة يوميات باحث أثري ، الفيس بوك ، أنظر الموقع :

https://www.facebook.com/search/top/?q=مولد أوكتافيوس .

2) – http://www.alankabout.com/issues_and_opinions/43897.html .

الفـــهرس

مقدمة : .....أ – ج

الفصل الأول : الحرب الأهلية الثانية و ملامح ظهور النظام الإمبراطوري.....04

I) – أطراف الصراع (قيصر ، بومبيوس ، كراسوس).....04

1)قيصر 04

2)بومبيوس.....06

3)كراسوس.....08

II)– الحكومة الثلاثية الأولى.....09

1) الإئتلاف الثلاثي 09

2) طموحات قيصر.....10

III)– الصراع العسكري و إنتصار قيصر 11

1) التوسعات العسكرية لقيصر.....11

2) إنتصار قيصر و مقتل بومبي.....12

IV)– إنفراد قيصر الحكم.....14

1) مناصب قيصر.....14

2) إصلاحاته.....15

3) وفاة قيصر.....16

الفصل الثاني : ظهور أوكتافيوس و الحرب الأهلية الثالثة.....18

I) – مولد أوكتافيوس ونشأته و صفاته الشخصية..... 20

1) مولده و نشأته..... 20

2) صفاته و مميزاته.....21

3) وفاة أغسطس.....22

II) أطراف الصراع (أنطونيوس ، ليبيدوس ، أوكتافيوس).....23

1) أنطونيوس و ليبيدوس 23

2) ظهور أوكتافيوس 24
III) – الحكومة الثلاثية الثانية.....25
1) الإئتلاف الثلاثي.....25
2) تجديد الإتفاق.....26
IV) – الصراع بين أكتافيوس و أنطونيوس 28
1) بداية الصراع 28
2) الحرب الكلامية.....29
V) – معركة أكتيوم و نهاية أنطونيوس.....31
1) الإعداد للمعركة.....31
2) نهاية أنطونيوس.....32
الفصل الثالث : أغسطس الإمبراطور وسياسته.....34
I) – قيام النظام الإمبراطوري.....36
1) نظام الحكم.....36
II)– سياسة أغسطس الداخلية 38
1) ضبط مهام الهيئة التشريعية.....38
2) تشريع القوانين.....40
III)– سياسة أغسطس الخارجية 42
1) تقسيم الولايات 42
2) تنظيمات داخلية للولايات بهدف استغلالها.....46
IV) إصلاحات أغسطس 47
1) الإصلاح السياسي و العسكري 47
أ) الإصلاح السياسي.....47
ب) الإصلاح العسكري.....48

2) الإصلاح الإداري و الإقتصادي 50
أ) الإصلاح الإداري.....50
ب)الإصلاح الإقتصادي.....52
3) الإصلاح الإجتماعي و الثقافي 54
أ) الإصلاح الإجتماعي.....54
ب) الإصلاح الثقافي 55
خاتمة.....57
الملاحق.....60
قائمة المصادر و المراجع.....73
الفهرس.....76